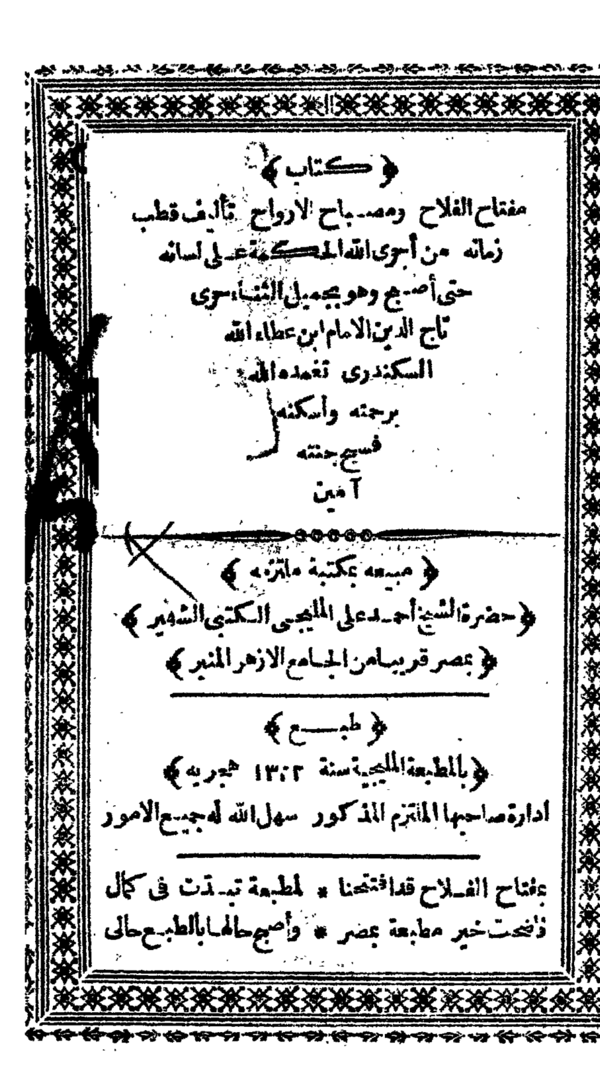


﴿ كتاب ﴾

مفتاح الفلاح ومصباح الارواح

تأليف قطب زمانه من أجرى الله الحكمة على لسانه حتى أصبح وهو بجميل الثناء حرى

تاج الدين الامام ابن عطاء الله السكندري تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته آمين

﴿ مبيعه بمكتبة ملتزمه ﴾

﴿ حضرة الشيخ أحمد على المليجى الكتبى الشهير ﴾

﴿ بمصر قريبا من الجامع الازهر المنير ﴾

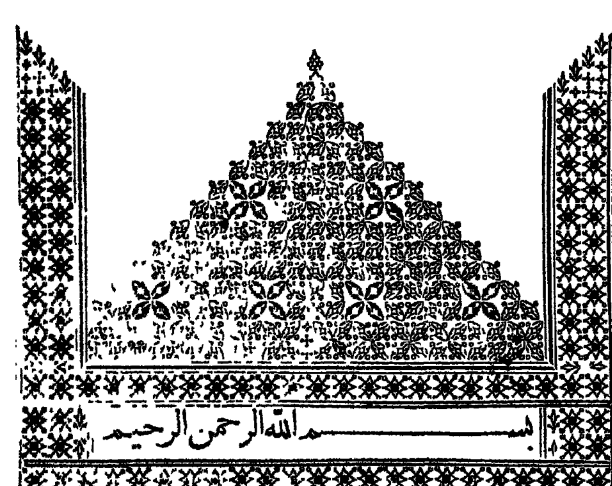
﴿ طبع ﴾

﴿ بالمطبعة المليجية سنة ١٣٠٢ هجريه ﴾

ادارة صاحبها الملتزم المذكور سهل الله له جميع الامور

بمفتاح الفلاح قد افتتحنا * لمطبعة تبدت فى كمال

وضحت خير مطبعة بمصر * وأصبح حالها بالطبع حالى



بسم الله الرحمن الرحيم

صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما * الحمد لله فاتح أقفال القلوب بذكره * وكاشف أستار الغيوب بسره * ومظهر السرائر لايداع سره * ومظهر العجائب من عالم أمره * ورافع أعلام الزيادة القائم بشكره * أحمده على أن جعلني من أهل توحيده * وأشكره طالبا لفضله ومزيده * وأصلي على سيدنا محمد أشرف عبيده * وعلى آله وأصحابه الحائزين لطول الفضل ومديده * (وبعد) * فان ذكر الله تعالى مفتاح الفلاح * ومصباح الارواح * بفضل الله الكريم الفتاح * وهو العمدة في الطريق * ومعول أهل التحقيق * ولم أر من صنف فيه كتابا كاملا كافيا * ولا مجموعا شاملا شافيا * حتى التمس مني ذلك بعض الاخوان أخ صالح * محب للنصائح * الى ان شرعت في كتب جمعته فيه * وعرفت منه ما تنكر * أرجو به الطالب من المتاعب * وجعلته ... في المواهب * راجيا من الله تعالى في ذلك الثواب * وطالبا الستر من الطلاب

يا ساترا لخطايا ... فلا تسيء ...

رخي

وعلى الله تعالى أعتمد * وبه أعتضد * ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم (ورتبته) على قسمين (القسم الاول) على مقدمة وفصول وأبواب وأصول (المقدمة) في ماهية الذكر وبيانه (الذكر) هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق * وقيل ترديد اسم المذكور بالقلب واللسان * وسواء في ذلك ذكر الله أو صفة من صفاته * أو حكم من أحكامه * أو فعل من أفعاله * أو استدلال على شيء من ذلك أو دعاء أو ذكر رسله أو أنبيائه أو أوليائه أو من انتسب اليه أو تقرب اليه بوجه من الوجوه * أو سبب من الاسباب أو فعل من الافعال * بنحو قراءة أو ذكر * أو شعر أو غناء * أو محاضرة * أو حكاية * فالمتكلم ذاكر * والمتفقه ذاكر * والمدرس ذاكر * والمفتي ذاكر * والواعظ ذاكر * والمتفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وآياته في أرضه وسمواته ذاكر * والممتثل ما أمر الله به والمنتهي عما نهى عنه ذاكر * والذكر قد يكون باللسان * وقد يكون بالجنان * وقد يكون بأعضاء الانسان * وقد يكون بالاعلان والاجهار والجامع لذلك كله ذاكر كامل * فذكر اللسان هو ذكر الحروف بلا حضور وهو الذكر الظاهر * وله فضل عظيم شهدت به الآيات والاخبار والآثار فمنه المقيد بالزمان أو بالمكان * ومنه المطلق فالمقيد [illegible] في الصلاة وعقبها والحج وقبل النوم وبعد اليقظة وقبل الاكل وعند ركوب الدابة وطرفي النهار وغير ذلك والمطلق ما لا يتقيد بزمان ولا مكان ولا وقت ولا حال فمنه ما هو ثناء على الله كالكلمات [illegible] واحدة من هذه الكلمات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومنه ما هو ذكر فيه دعاء مثل ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا [illegible] الآية [illegible] وكذلك اللهم صل على سيدنا محمد [illegible] [illegible] المبتدئ من الذكر الذي [illegible] المناجاة لان المناجي [illegible] [illegible] وهو [illegible] يؤثر في [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] أخروي [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] القلب فانه [illegible] [illegible] الحضور مع الله تعالى [illegible] [illegible] من الغفلة [illegible] [illegible] الرجيم [illegible] [illegible]

[illegible]

قوته والذكر مع الاستعداد هو الداعي الى الفتح ولكن بما يناسب الذكر قال الامام الغزالي الذكر حقيقة في استيلاء المذكور على القلب وانمحاء الذكر وخفاؤه وقال لكن له ثلاث قشور بعضها أقرب الى اللب من البعض واللب وراء القشور والثلاث وانما فضل القشور لكونها طريقا اليه فالقشر الاعلى ذكر اللسان فقط ولا يزال الذاكر يوالي الذكر باللسانه ويتكلف احضار القلب معه اذ القلب يحتاج الى موافقته حتى يحضر مع الذكر ولو ترك وطبعه لاسترسل في أودية الافكار الى ان يشارك القلب اللسان ويحرق نور القلب الشهوات والشياطين ويستولي ذكره فيضعف ذكر اللسان عند ذلك وتمتلئ الجوارح والجوانح بالانوار ويتطهر القلب من الاغيار وينقطع الوسواس ولا يسكن بساحته الخناس ويصير محلا للواردات ومرآة صقيلة للتجليات والمعارف الالهيات واذا سرى الذكر الى القلب وانتشر في الجوارح فذكر الله كل عضو بحسب حاله قال الجريري كان من أصحابنا رجل يكثر ان يقول الله الله فوقع يوما على رأسه جذع فشج رأسه وسقط الدم فاكتتب على الارض الله الله

﴿ فصل ﴾ الذكر نار لا تبقي ولا تذر فاذا دخل بيتا يقول أنا لا غيري وهو من معاني لا اله الا الله فان وجد فيه حطبا أحرقه فصار نارا وان كان فيه ظلمة كان نورا فنوره وان كان فيه نور صار نورا على نور والذكر مذهب من الجسد الاجزاء الزائدة الحادثة من الاسراف في الاكل ومن تناول اللقم الحرام واما الخاصلة من الحلال فلا بد له عليها فاذا احترقت الاجزاء الخبيثة وبقيت الاجزاء الطيبة سمعت من كل جزء ذكر كانه ينفخ في البوق واولا يقع الذكر في دائرة الراس فتجد فيه صوت البوق والكوس والذكر سلطان اذا نزل موضعا نزل ببوقاته وكوساته لان الذكر ضد ما سوى الحق فاذا وقع في موضع اشتغل بنفي الضد كما تجده من اجتماع الماء والنار وبعد ذلك الاصوات تسمع أصواتا مختلفة مثل خرير الماء ودوي الريح وصوت النار اذا تأججت وصوت الارحية وخبط الخيل وصوت أوراق الاشجار اذا هبت عليها الريح وذلك ان الآدمي مركب من كل جوهر شريف ووضيع من التراب والماء والنار والهواء والارض والسماء وما بينهما فهذه الاصوات اذ كان كل أصل وعنصر من هذه الجواهر ومن سمع منه شيء من هذه الاصوات فقد سبح الله وقدسه بكل لسان

وذلك

وذلك نتيجة ذكر اللسان بقوة الاستغراق وربما صار العبد الى حالة اذا سكت عن الذكر تحرك القلب في الصدر حركة الولد في بطن أمه يطلب الذكر قالوا فان القلب مثل عيسى بن مريم عليهما السلام والذكر لبنه واذا كبر وقوي صعد منه حنين الى الحق وصوت وزعقات نحو وربه شوقا الى الذكر والمذكور وذكر القلب شبه رنة النحل لا صوت رفيع مشوش ولا خفي شديد الخفاء اذا استمكن المذكور من القلب وانمحى الذكر وخفي ولا يلتفت الذاكر الى الذكر ولا الى القلب فان ظهر له في اثناء ذلك التفات الى الذكر أو الى القلب فذلك حجاب شاغل وذلك هو الفناء وهو ان يفنى الانسان عن نفسه فلا يحس بشيء من ظواهر جوارحه ولا الاشياء الخارجة عنه ولا العوارض الباطنة فيه بل يغيب عن جميع ذلك ويغيب عنه جميع ذلك ذاهبا الى ربه أولا ثم ذاهبا فيه آخرا فان خطر له في أثناء ذلك أنه فني عن نفسه بالكلية فذلك شوب وكدورة والكمال ان يفنى عن نفسه وعن الفناء والفناء عن الفناء غاية الفناء والفناء أول الطريق وهو الذهاب الى الله تعالى وانما الهدى بعده وأعني بالهدى هدى الله كما قال عليه السلام اني ذاهب الى ربي سيهدين وهذا الاستغراق قد لا يثبت ويدوم فان دام فصارت عادة راسخة وهيئة ثابتة عرج به الى العالم الاعلى وطالع الوجود الحقيقي الاسنى وانطبع له نقش الملكوت وتجلى له قدس اللاهوت وأول ما يتمثل له من ذلك العالم جواهر الملائكة وأرواح الانبياء والاولياء في صورة جميلة تفاض اليه بواسطتها بعض الحقائق وذلك في البداية الى ان تعلو درجته عن المثال ويكافح بتصريح الحق في كل شيء فهذه ثمرة لباب الذكر وانما مبدأه ذكر اللسان ثم ذكر القلب تكلفا ثم ذكر القلب طبعا ثم استيلاء المذكور وانمحاء الذكر وهذا سر قوله صلى الله عليه وسلم من أحب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله بل سر قوله صلى الله عليه وسلم يفضل الذكر الخفي على الذكر الذي تسمعه الحفظة سبعين ضعفا وعلامة وقوع الذكر الى السر غيبة الذاكر عن الذكر والمذكور فذكر السر ادمانه والغرق فيه ومن علامات ذلك انك اذا تركت الذكر لم يتركك وذلك طيران الذكر فيك لينبهك عن الغيبة الى الحضور ومن علاماته شد الذكر رأسك وأعضاءك جميعها فتكون كالمشدود بالسلاسل والقيود ومن علاماته انه لا تخمد نيرانه ولا تذهب أنواره بل ترى أبدا أنوارا صاعدة وأخرى نازلة والنيران حواليك صافية تتأجج

وتتقد واذا وقع الذكر الى السر يكون الذكر عند سكوت الذاكر كانه غرز الابرة في لسانه أو ان وجهه كله لسان يذكر بنور فائض عنه (دقيقة) اعلم ان من ذكر يشعر به قلبك تسمية الحفظة فان شعورهم يقارن شعورك وفيه سر حتى اذا غاب ذكرك عن شعورك بذهابك في المذكور حتى بالكلية يغيب ذكرك عن شعور الحفظة (تنبيه) ذكر الحروف بلا حضور ذكر اللسان وذكر الحضور في القلب ذكر القلب وذكر الغيبة عن الحضور في المذكور ذكر السر وهو الذكر الخفي

﴿فصل﴾ ورزق الظاهر بحركات الاجسام ورزق الباطن بحركات القلوب ورزق الاسرار بالسكون ورزق العقول بالفناء عن السكون حتى يكون العبد ساكنا لله مع الله وليس في الاغذية قوت للارواح وانما هي غذاء الاشباح وقوت الارواح والقلوب ذكر الله علام الغيوب قال الله تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب فاذا ذكرت الله تعالى ذكر معك كل من يسمعك لانك تذكر بلسانك ثم بقلبك ثم بنفسك ثم بروحك ثم بعقلك ثم بسرك ذلك في الذاكر الواحد فاذا ذكرت الله تعالى بلسانك ذكر معه ذكر لسانك الجمادات كلها واذا ذكرت بقلبك ذكر مع قلبك الكون ومن فيه من عوالم الله واذا ذكرت بنفسك ذكر معك السموات ومن فيها واذا ذكرت بروحك ذكر معك الكرسي ومن فيه من عوالمه واذا ذكرت بعقلك ذكر معك حملة العرش ومن طاف به من الملائكة الكروبيين والارواح المقربين واذا ذكرت بسرك ذكر معك العرش بجميع عوالمه الى ان يتصل الذكر بالذات (تتمة) النفس هو الجوهر البخاري اللطيف الحامل لقوة الحياة والحس والحركة الارادية وسماها الحكيم الروح الحيوانية وهي الواسطة بين القلب الذي هو النفس الناطقة وبين البدن فسل وهي المشار اليها في القرآن العزيز بالشجرة الزيتونة الموصوفة بكونها مباركة لا شرقية ولا غربية لازدياد درتبة الانسان وتزكيته بها ولكونها ليست من شرق عالم الارواح المجردة ولا من غرب الاجساد الكثيفة وهي امارة ولوامة ومطمئنة فالنفس الامارة بالسوء هي التي تميل الى الطبيعة البدنية وتامر باللذات والشهوات الحسية وتجذب القلب الى الجهة السفلية وهي مأوى الشر ومنبع الاخلاق الذميمة والافعال السيئة وهي نفس العامة وهي مظلمة والذكر لها كالسراج الموقد في البيت المظلم والنفس اللوامة وهي التي

تنورت بنور القلب تنوراما قدر ما تنبهت به عن سنة الغفلة فتيقظت وبدأت باصلاح حالها مترددة بين جهتي الربوبية والخلقية وكلما صدر منها سيئة بحكم جبلتها الظلمانية وسجيتها تداركها نور التنبيه الالهي فأخذت تلوم نفسها وتتوب عنها مستغفرة راجعة الى باب الغفار الرحيم فلهذا نوه الله بذكرها بالاقسام بها في قوله تعالى لا اقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة وكانها تبصر كانها في بيت ملآن من كل مذموم كنجاسة وكلب وخنزير وفهد ونمر وفيل فتجتهد في اخراجها من بعد ان تلطخت بانواع النجاسات وتجرحت من أنواع السباع فتلازم الذكر الانابة حتى يظهر سلطان الذكر عليهم فيخرجهم ثم يقرب من الظلمانية فلا تزال تجتهد في جمع آثاث البيت حتى يتزين البيت بانواع المحمودات فيتجلى بها ويصلح البيت انزل السلطان فيه فاذا نزل فيه السلطان وتجلى الحق عادت مطمئنة وهي التي تم تنورها بنور القلب حتى انخلعت عن صفاتها الذميمة وتخلقت بالاخلاق الحميدة وتوجهت الى جهة القلب بالكلية متابعة له في الترقي الى جنات عالم القدس منزهة عن جانب الرجس مواظبة على الطاعات ساكنة الى حضرة رفيع الدرجات حتى خاطبها ربها بقوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي (الاصل الاول) في دليله من الكتاب قال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم الآية وقال تعالى والذاكرين الله كثيرا والذاكرات اعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما وقال تعالى فاذكروني أذكركم وقال تعالى الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال تعالى واذكر اسم ربك بكرة وأصيلا

(الاصل الثاني) في دليله من السنة

﴿فصل﴾ فيما ورد في فضل الذكر والاجتماع عليه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرج معاوية على حلقة في المسجد فقال ما أجلسكم قالوا جلسنا نذكر الله تعالى قال الله ما أجلسكم الا ذلك قالوا الله ما أجلسنا غيره قال أما اني لم أستحلفكم تهمة لكم وما كان أحد بمنزلتي من رسول الله صلى الله عليه وسلم أقل حديثا مني وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على حلقة من أصحابه فقال ما أجلسكم

قالوا جلسنا نذكر الله ونحمده على ما هدانا للإسلام ومنّ علينا قال آلله ما أجلسكم
إلا ذلك قالوا والله ما أجلسنا إلا ذلك قال أما إني لم أستحلفكم تهمة لكم ولكنه أتاني
جبريل فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة أخرجه مسلم والترمذي
وأخرج النسائي المسند منه فقط وزاد رزين قال [illegible] وقال ما اجتمع قوم في
بيت من بيوت الله تعالى يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم يذكرون الله إلا
نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده
عن أبي مسلم الأغر قال أشهد على أبي هريرة وأبي سعيد أنهما شهدا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم أنه قال لا يقعد قوم يذكرون الله إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم
الرحمة ونزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده أخرجه مسلم والترمذي
والسكينة من السكون والطمأنينة قال القاضي عياض في قوله في الحديث الآخر في رجل
تلك السكينة تنزلت لقراءة القرآن هي الرحمة وقيل الطمأنينة وقيل الوقار وما يسكن
به الإنسان مخففة الكاف هذا المعروف (وحكي) عن بعض اللغويين تشديدها [illegible]
وذكر عن الفراء والكسائي وقد يحتمل أن التي تنزلت لقراءة القرآن السكينة التي
ذكر الله بقوله فيه سكينة من ربكم وقد قيل إنها ريح [illegible] وقيل خلق له [illegible] كوجه
الإنسان وقيل روح من الله يكلمهم ويبين لهم إذا اختلفوا في شيء ونحو ذلك من غير
هذا وما ذكرناه يحتمل أن ينزل مثل هذا على من قرأ القرآن ويجمع ما ذكرنا
من جملة الروح والملائكة والله أعلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جمدان فقال سيروا
هذا جمدان سبق المفردون قالوا وما المفردون يا رسول الله قال الذاكرون الله كثيرا والذاكرات
هذه رواية مسلم وفي رواية الترمذي قالوا يا رسول الله وما المفردون قال المستهترون
بذكر الله يضع الذكر عنهم أثقالهم فيأتون يوم القيامة خفافا المفردون بفتح الفاء وكسر
الراء المشددة وقيل بإسكان الفاء وكسر الراء قال فرد الرجل [illegible]
والتشديد وأفرد واستفرد كله بمعنى أي استقل وتخلى بتدبيره والمراد به الذين [illegible]
بذكر الله وقيل هم الذين هلك أترابهم من الناس وذهب القرن الذين كانوا فيه وبقوا
بعدهم فهم يذكرون الله والمستهتر بالشيء المولع به المواظب عليه [illegible]
فيه وقال القاضي عياض في المشارق قال ابن الأعرابي يقال فرد الرجل بتشديد

الراء

الرجال اذا تفقهوا واعتزلوا الناس وخلا بنفسه وحده مراعيا للامر والنهي قال الازهري
هم الذين تخلوا بذكر الله لا يخالط ربه غيره وقيل معنى اهتزوا أصابهم خبال وقيل
المفردون الموحدون الذين لا يذكرون الا الله اخلصوا لله عبادتهم و يقال معناه
مثل قولهم رجل فلان في طاعة الله اي لم يزل مداوما لها حتى ونى بالهرم وذهاب القوة
و المعنى اهتروا اولعوا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان لله ملائكة يطوفون في الطرق يلتمسون أهل الذكر فاذا وجدوا
قوما يذكرون الله تنادوا هلموا الى حاجتكم فيحفونهم باجنحتهم الى السماء الدنيا
قال فيسألهم ربهم وهو اعلم بهم ما يقول عبادي قال يقولون يسبحونك و يكبرونك
ويحمدونك و يمجدونك قال فيقول هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك قال
فيقول كيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا أشد لك عبادة وأشد لك تمجيدا
وأكثر لك تسبيحا قال فيقول فما يسألون قال يقولون يسألونك الجنة قال فيقول
وهل رأوها قال فيقولون لا والله ما رأوها يارب قال فيقول فكيف لو رأوها قال
يقولون لو انهم رأوها كانوا أشد عليها حرصا وأشد لها طلبا وأعظم فيها رغبة قال
فمم يتعوذون قال يتعوذون من النار قال فيقول وهل رأوها قال يقولون لا ما رأوها
قال فيقول فكيف لو رأوها قال يقولون لو رأوها كانوا أشد منها فرارا وأشد لها مخافة قال فيقول فاشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول
ملك من الملائكة فيهم فلان ليس منهم انما جاء لحاجة قال هم الجلساء لا يشقى
جليسهم هذه رواية البخاري وعن أنس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قالوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر
خرجه الترمذي وعن ابي هريرة عن ابن مسعود قال ان الشيطان ...
... يذكرون الله ... يذكرون ... حتى ...
... الذكر ... فيتفرقوا
(فصل) في فضل الذكر وغيره عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما قال عبد لا اله الا الله ... قلبه الا فتحت له أبواب
السماء حتى يفضي الى العرش ما اجتنب الكبائر أخرجه الترمذي ... بلغني
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقول ذاكر الله في الغافلين كالمقاتل خلف
الفارين وذاكر الله في الغافلين كغصن أخضر في شجر يابس وفي رواية مثل الشجرة

الخضراء فى وسط الشجر وذاكر الله فى الغافلين مثل مصباح فى بيت مظلم وذاكر الله فى الغافلين يريه الله مقعده فى الجنة وهو حى وذاكر الله فى الغافلين يغفر له بعدد كل فصيح وأعجم والفصيح بنو آدم والاعجم البهائم أخرجه كذا وعن معاذ بن جبل ما عمل العبد عملا انجى له من عذاب الله من ذكر الله أخرجه فى الموطا عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أى العباد أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال الذاكرون الله كثيرا قيل يا رسول الله ومن الغازى فى سبيل الله قال لو ضرب بسيفه حتى ينكسر و يختضب دما فان ذاكر الله أفضل منه درجة أخرجه الترمذى وفى رواية ذكرها رزين قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى العبادة أفضل وأرفع درجة عند الله يوم القيامة قال ذكر الله تعالى عن أبى موسى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال مثل البيت الذى يذكر الله فيه والبيت الذى لا يذكر فيه الله كمثل الحى والميت كذا عند مسلم وعند البخارى مثل الذى يذكر ربه والذى لا يذكر مثل الحى والميت عن أبى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه فان ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وان ذكرنى فى ملا ذكرته فى ملاء خير منهم وان تقرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا وان تقرب ذراعا تقربت اليه باعا وان أتانى يمشى أتيته هرولة أخرجه البخارى ومسلم والترمذى عن أبى أمامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من آوى الى فراشه طاهرا يذكر الله حتى يدركه النعاس لم يتقلب من ليل يسأل الله من خيرى الدنيا والآخرة الا أعطاه الله اياه أخرجه الترمذى عن عمر رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم بعث بعثا قبل نجد فغنموا غنائم كثيرة واسرعوا الرجعة فقال رجل ممن لم يخرج ما رأينا بعثا أسرع رجعة ولا أفضل غنيمة من هذا البعث فقال النبى صلى الله عليه وسلم ألا أدلكم على قوم أفضل غنيمة وأسرع رجعة قوم شهدوا صلاة الصبح ثم جلسوا يذكرون الله تعالى حتى طلعت الشمس فاولئك أسرع رجعة وأفضل غنيمة أخرجه الترمذى

﴿فصل﴾ عن عبد الله بن بشر ان رجلا قال يا رسول الله ان أبواب الخير كثيرة ولا أستطيع القيام بكلها فاخبرنى بشئ أتشبث به ولا تكثر على فانسى وفى رواية ان

شرائع الاسلام قد كثرت وأنا قد كبرت فاخبرني بشيء أتشبث به ولا تكثر علي فانسي قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله أخرجه الترمذي عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الله على كل أحيانه أخرجه مسلم وأبو داود والترمذي

﴿ باب الجهر بالذكر ﴾

عن عمر رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت أبدا بيده الخير وهو على كل شيء قدير كتب الله له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة وفي رواية عوض الثالثة وبنى له بيتا في الجنة أخرجه الترمذي وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من دخل السوق فنادى باعلى صوته وذكر الحديث الى قوله قدير ثم قال كتب له ألف حسنة وفي البخاري عن أبي سعيد مولى ابن عباس أن ابن عباس أخبره ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس كنت أعلم اذا انصرفوا بذلك وقال عليه السلام من ذكرني في ملاذ كرته في ملا خير منهم ويروى ان الصديق رضي الله عنه كان يخافت في صلاته بالليل ولا يرفع صوته بالقراءة وكان عمر يجهر في صلاته فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على فعله فقال من أناجيه يسمع كلامي وسأل عمر فقال أوقظ الوسنان وأطرد الشيطان وأرضي الرحمن فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر ان يرفع صوته قليلا وأمر عمر ان يخفضه قليلا الا ترى انه صلى الله عليه وسلم أمر أبا بكر برفع الصوت وهو الجهر ولم يأمر عمر بالاسرار بل بخفض الصوت وذلك يبين بالاسرار واذا كان هذا في القرآن وهو أفضل الذكر فغيره كذلك بل أولى وينبغي للذاكر اذا كان وحده ان كان من الخاصة ان يخفض صوته بالذكر وان كان من العامة ان يجهر به وان كان الذاكرون جماعة فالاولى في حقهم رفع الصوت بالذكر مع توافق الاصوات بطريقة واحدة موزونة قال بعضهم مثل ذكر الواحد وحده وذكر الجماعة كمثل مؤذن واحد ومؤذنين جماعة فكما أن أصوات المؤذنين جماعة يقطع جرم الهواء أكثر مما يقطعه صوت واحد كذلك ذكر جماعة على قلب واحد أكثر تأثيرا

وأشد قوة في رفع الحجب عن القلب من ذكر واحد وحده وأيضا يحصل لكل واحد ثواب ذكر نفسه وثواب سماع الذكر من غيره وشبه الله القلوب القاسية بالحجارة في قوله تعالى ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة والحجارة لا تنكسر الا بقوة فكذلك قساوة القلب لا تزول الا بالذكر القوي

﴿فصل﴾ في التحذير من ترك الذكر قال الله تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون عن أبي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قعد مقعدا لم يذكر اسم الله فيه كانت عليه من الله ترة ومن اضطجع مضجعا لم يذكر الله فيه كانت عليه من الله ترة هذه رواية أبي داود وفي رواية الترمذي قال ما جلس قوم مجلسا لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم الا كان عليهم ترة فان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يقومون من مجلس لا يذكرون الله فيه الا قاموا على انتن من جيفة حمار وكان عليهم حسرة اخرجه أبو داود وأصل الترة النقص ومعناه هنا التبعة يقال وترت الرجل ترة على وزن وعدته عدة وعن معاذ ابن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يتحسر أهل الجنة الا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها اخرجه ابن السني ويروى ان كل نفس تخرج من الدنيا عطشانة الا الذاكر الله تعالى وقال سهل ما اعلم معصية اقبح من ترك ذكر هذا الرب قال النوري لكل شيء عقوبة وعقوبة العارف انقطاعه عن الذكر

﴿فصل﴾ فيه من آثار السلف رضي الله عنهم قال انس بن مالك ذكر الله علامة على الايمان وبراءة من النفاق وحصن من الشيطان وحرز من النار وقال مالك بن دينار ومن لم يأنس بحديث الله تعالى عن حديث الخلق فقد قل علمه وعمي قلبه وضاع عمره وقال الحسن تفقدوا الحلاوة في ثلاثة اشياء في الصلاة والذكر وقراءة القرآن فان وجدتم ذلك والا فاعلموا ان الباب مغلق لان كل قلب لا يعرف الله لا يأنس بذكر الله ولا يسكن اليه قال الله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون وقال بعض العارفين رزق الظاهر بحركات الاجسام ورزق الباطن بحركات القلوب ورزق الاسرار بالسكون ورزق العقول بالفناء عن السكون حتى يكون العبد ساكنا لله

بالله

بالله مع الله وقيل من قام لله بحقيقة الذكر والحمد والشكر سخر له الاكوان والعالم جميعه وقال مطارف بن أبي بكر المحب لا يسأم من حديث حبيبه وقيل من لم يجد وحشة الغفلة لم يجد طعم انس الذكر وقال عطاء الصاعقة لا تنزل على ذاكر الله تعالى قال حامد الاسود كنت مع ابراهيم الخواص في سفر فجئنا الى موضع فيه حيات كثيرة فوضع ركوته وجلس وجلست فلما برد الليل وبرد الهواء خرجت الحيات فصحت بالشيخ فقال اذكر الله فذكرت الله فرجعت الحيات ثم عادت فصحت به فقال مثل ذلك فلم أزل الى الصباح في مثل تلك الحالة فلما أصبحنا قام ومشى ومشيت معه فسقطت من وطائه حية عظيمة قد تطوقت قلت ما أحسست بها فقال الامنذ زمان ما رأيت ليلة أطيب من البارحة وقيل ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وان البلاء اذا أظل العبد فاذا فرغ بقلبه الى الله تحول عنه في الحال كل ما يكرهه وقيل اذا تمكن الذكر من القلب فان دنا منه الشيطان صرع كما يصرع الانسان فتجتمع عليه الشياطين فيقولون ما لهذا فيقولون قد مسه الانس وقيل ان الملك ينادي أمر الذاكر فيقبض روحه وفي الانجيل اذكرني حين تغضب أذكرك حين أغضب وارض بنصرتي اياك فان نصرتي لك خير من نصرتك لنفسك وقال ذو النون المصري من ذكر الله ذكرا على الحقيقة نسي في جنب ذكره كل شيء وحفظ الله عليه كل شيء وكان له عوضا عن كل شيء

﴿الاصل الثالث الاخلاص﴾

(اعلم) ان كل شيء يتصور ان يشوبه شيء فاذا صفي عن شوبه سمي الفعل خالصا ويسمى الفعل المصفى اخلاصا وكل من أتى بفعل اختياري صفا فلا باعث له في ذلك الفعل من غرض فتى كان في الفعل واحدا سمي ذلك الفعل اخلاصا لان العادة جرت بتخصيص الاخلاص بتجريد قصد التقرب الى الله تعالى عن جميع الشوائب كما ان الالحاد هو الميل وخصصه العرف بالميل عن الحق اذا علمت ذلك فنقول الباعث على الفعل اما روحاني فقط وهو الاخلاص أو شيطاني فقط وهو الرياء او مركب منهما والمركب اما أن يتساوى فيه الطرفان أو يكون الروحاني أقوى أو النفساني أقوى (القسم الاول) أن يكون الباعث روحانيا فقط ولا يتصور الا من محب لله تعالى مستغرق الهم به بحيث لم يبق لحب الدنيا في قلبه مقر فحينئذ تكتسب جميع أفعاله

وحركاته هذه الصفة فلا يقضي حاجته ولا ينام ولا يحب الاكل والشرب مثلا الا لكونه ازالة ضرورة أو تقوية على الطاعة فمثل هذا لو أكل أو شرب أو قضى حاجته فهو خالص العمل في جميع حركاته وسكناته

(القسم الثاني) أن يكون الباعث نفسانيا ولا يتصور الا من محب للنفس والدنيا مستغرق الهم بها بحيث لم يبق لحب الله تعالى في نفسه مقر فاكتسبت جميع أفعاله هذه الصفة فلا يسلم له شيء من عباداته وأما الاقسام الثلاثة الباقية فالذي يستوي فيه الباعثان قال الامام فخر الدين الرازي الاظهر أنهما يتعارضان ويتساقطان فيصير العمل لا له ولا عليه والذي يكون أحد الطرفين فيه أغلب فيحبط منه ما ساوى الطرف الآخر وتبقى الزيادة موجبة لاثرها اللائق والمراد بقوله فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وتمام التحقيق فيه ان الاعمال لها تأثيرات في القلب بان خلا المؤثر عن المعارض خلا الاثر عن الضعف وان كان المؤثر مقرونا بالمعارض فان تساويا تساقطا وان كان أحدهما أغلب فلا بد أن يحصل في الزائد مقدار الناقص فيحصل التساوي بينهما أو يحصل التساقط ويبقى القدر الزائد خاليا عن المعارض فيؤثر لا محالة أثرا ما وكما لا يضيع مثقال ذرة من الطعام والشراب والدواء عن أثر في الجسد فكذلك لا يضيع مثقال ذرة من الخير والشر عن أثر في التقرب من باب الله تعالى والتبعيد منه واذا جاء بما يقربه شبرا مع ما يبعده شبرا فقد عاد الى ما كان عليه لا له ولا عليه وان كان أحد الفعلين مما يقربه شبران والفعل الثاني مما يبعده شبرا واحدا حصل لا محالة شبر واحتج من زعم ان المشوب لا ثواب عليه بوجهين (الاول) ما روى أبو هريرة أنه عليه السلام قال لمن أشرك في عمله خذ اجرك ممن عملت له وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ان الله تعالى يقول أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه غيري تركت فيه نصيبي لشريكي وأجيب بأن لفظ الشريك محمول على تساوي الباعثين وقد بينا أن عند التساوي يحبط كل واحد منهما بالآخر واعلم أن خاطر السلطان قد يكون في صور العبادات وأنواع الخيرات وحب الكرامات وهو لا يزال مع الانسان حتى يخلص فاذا أخلص فارقه ولا يطمع وهو بالغ في الشكر والخير يأتي الانسان من كل طريق الا من باب الاخلاص فكن من الشطار لو كنت في الاخلاص مما ترى تقبلك في مقام الاخلاص

(فصل) في آداب الذكر له آداب سابقة وآداب لاحقة وآداب مقارنة ومنها ظاهرة ومنها باطنة اما الآداب السابقة فنقول على السالك بعد التوبة وتهذيب النفس بالرياضات وتلطيف الاسرار وتهيئتها لنواسم الحضرات باعتزال الخلائق وبتخفيف العلائق وقطع كل عائق وتحصيل علم الآداب والابدان المفروض على الاعيان وتحرير المقاصد فانها ارواح مقامات القاصد بان تكون شرعية لا عادية وعليه اختيار ذكر لحاله مناسب ويدأب على ذكره ويواظب ومن الآداب لبس الحلال الطاهر المطيب بالرائحة الطيبة وطهارة الباطن باكل الحلال فان الذكر وان كان يذهب الاجزاء الناشئة من الحرام الا انه اذا كان الباطن خاليا من الحرام والشبهة تكون فائدة الذكر في تنوير القلب اكثر وابلغ واذا كان في الباطن حرام غسله منه ونظفه فكانت فائدته حينئذ في التنوير اضعف ألا ترى ان الماء اذا غسلت به المتنجس ازال النجاسة ولم تكن فيه مبالغة في التنظيف ولذلك يستحب غسله ثانية وثالثة واذا كان المحل المغسول خاليا عن النجاسة ازداد بهجة ونضارة من اول غسلة واذا نزل الذكر القلب فان كان فيه ظلمة نوره وان كان فيه نور زاده وكثره وآدابه المقارنة الاخلاص وتطييب المجلس بالرائحة الطيبة لاجل الملائكة والجن والجلوس متربعا مستقبل القبلة وان كان وحده وان كان في جماعة تحلق حيث انتهى به المجلس ووضع راحتيه على فخذيه وغمض عينيه مع بقاء توجهه نصب عينيه ولو وان كان تحت نظر شيخ تخيل شيخه بين عينيه فانه رفيقه في الطريق وهاديه ويستمد بقلبه اول شروعه في الذكر من همة شيخه معتقدا ان استمداده منه هو استمداده من النبي صلى الله عليه وسلم لانه نائبه وان يذكر بقوة مع غاية التعظيم ويصعد لا اله الا الله من فوق السرة ناويا بلا اله نفي ما سوى الله عن القلب ونازلا بالا الله ضاربا الى القلب اللحمي الصنوبري الشكل ليتمكن الا الله في القلب ويسري في جميع الاعضاء واحضار معنى الذكر بقلبه مع كل مرة قال بعضهم ينبغي ان لا يكرر الذكر مرة بعد مرة الا بمعنى غير المعنى الاول قال ادنى درجات الذكر انه كلما قال لا اله الا الله لا يكون في قلبه شيء غير الله الا ونفاه من قلبه ومتى التفت اليه حين ذكره فقد جعله بمنزلة الاله من نفسه قال تعالى أفرأيت من اتخذ الهه هواه وقال ولا تجعل مع الله الها آخر وقال ألم أعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان وفي الحديث عن النبي صلى

الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وان كان الدرهم والدينار لا يعبدان بركوع ولا سجود وانما ذلك بالتفات القلب اليهما فلا تصح منه لا اله الا الله الا بنفي ما في نفسه وقلبه مما سوى الله تعالى ومن امتلأ قلبه بصور المحسوسات لو قال ألف مرة قل ما يشعر قلبه بمعناها اذا فرغ القلب عن غير الله لو قال مرة واحدة الله يجد من اللذة ما لا يستطيع اللسان وصفه قال الشيخ عبد الرحيم القنائي قلت مرة لا اله الا الله ثم لم تعد الى وكان في تيه بني اسرائيل عبد أسود كلما قال لا اله الا الله ابيض من رأسه الى قدمه وتحقق العبد بلا اله الا الله حالة من أحوال القلب لا يعبر عنها اللسان ولا يقوم بها جنان ولا اله الا الله وان كانت خلاصة الخلاصة من التوجهات فهي مفتاح حقائق القلب وترقي السالكين الى عوالم الغيوب ومن الناس من اختار موالاة الذكر بحيث تكون الكلمتان كالكلمة الواحدة لا يقع بينهما تخلل خارجي ولا ذهني كي لا يأخذ الشيطان نصيبه فانه في مثل هذا الموضع بالمرصاد لعلمه بضعف السالك عن سلوك هذه الاودية لبعدها عن عادته لا سيما ان كان قريب العهد بالسلوك قالوا وهذا أسرع فتحا للقلب وتقريبا من الرب وقال بعضهم تطويل المد من لا اله الا الله مستحسن مندوب اليه لان الذاكر في زمن المد يستحضر في ذهنه جميع الاضداد والانداد ثم ينفيها ويعقب ذلك بقوله لا اله الا الله فهو أقرب الى الاخلاص لانه يكون الاقرار بالالهية بعد النفي ولو نفى بلا اله عينه فقد أثبت بالا كونه بل الذي يوضع على القلب فينوره ومنهم من قال ترك المد أولى ليسرع الانتقال الى الايمان وان كان مؤمنا فالمد أولى لانه ربما مات في زمان التلفظ بلا اله قبل أن يصل الى الا الله ومنهم من قال ان قصد الانتقال من الكفر الى الايمان فترك المد أولى لما تقدم (وآدابه) اللاحقة اذا سكت باختياره يحضر مع قلبه متلقيا لوارد الذكر وهي الغنيمة الدائمة عقب الذكر وتسمى النومة أيضا وكما ان الله تعالى أجرى العادة بارسال الرياح نشرا بين يدي رحمته المطرية أجرى العادة بارسال رياح الذكر نشرا بين يدي رحمته العلية فلعله يرد عليه ما يعمر قلبه في لحظة ما لا تعمره المجاهدة والرياضة في نحو ثلاثين سنة وهذه الآداب تلزم الذاكر لداعي المختار أما المسلوب الاختيار فهو مع ما يرد عليه ومن الاذكار وما يرد عليه من جملة الاسرار فقد يجري على لسانه الله الله الله

أوهوهوهوهو اولالالالاأوا ا اااا أواماماهاوصوت بغير حروف أوغيره بسط فؤاده القسام الوارد و بعد انقضاء الوارد يكون ساكناساكتا وهذه الآداب لمن يحتاج الى ذكر اللسان أما الذاكر بالقلب فلا يحتاج الى هذه الآداب

(باب فوائد الذكر على الاجمال)

من رام فوائده فليتتبع النصوص الواردة بفوائده فانها ليست بالقليل وليس الى حصرها من سبيل وذكر الائمة له فوائد جمة فلنذكر الحاضر على الخاطر فنقول الذكر يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره ويرضي الرحمن ويسخط الشيطان ويزيل الهم عن القلب والغم ويجلب الفرح والسرور ويذهب الترح والشرور ويقوي القلب والبدن ويصلح السر والعلن وينير القلب والوجه ويكسوه ويجلب الرزق وييسره ويكسو الذاكر مهابة ويلهمه في كل امر صوابه ودوامه للمحبة سبب من الاسباب وهو لها من أعظم الابواب ويورث المراقبة المرصلة لمقام الاحسان الذي فيه يعبد الله العبد كأنه بالعيان ويورث الانابة فمن اكثر الرجوع بذكره أورثه الرجوع اليه في سائر أمره ويورث القرب من الرب ويفتح باب المعرفة في القلب ويورث العبد اجلالا وهيبة لربه والغافل حجاب الهيبة رقيق على قلبه ويورث ذكر الله العبد وهو أعز شرف وأعلى مجد وبه يحيا قلب البشر كما يحيا الزرع بوابل المطر وهو قوت الارواح كما ان الغذاء قوت الاشباح وجلاء القلب من صداه الذي هو الغفلة واتباع هواه وهو للفكر كالسراج الهادي في ظلمة الى المنهاج ويحبط الذنوب والخطيات ان الحسنات يذهبن السيئات ويزيل الاستيحاش الحاصل بين الرب وبين العبد الغافل وما يذكره العبد من تحميد وتسبيح وتكبير وتهليل وتمجيد يذكرن بصاحبهن حول العرش المجيد والعبادات كلها في يوم الحشر تزول عن العبد الا ذكر الله والتوحيد والحمد ومن تعرف الى الله في الرخاء بذكره تقرب اليه في الشدة بيره وفي الآثار ان العبد المطيع الذاكر لله تعالى اذا اصابته شدة أوسأل الله حاجة قالت الملائكة يارب صوت معروف من عبد معروف والغافل المعرض عن الله اذا دعاه أوسأله قالت الملائكة يارب صوت منكر من عبد منكر ولا عمل من الاعمال انجى منه من عذاب الله ذي الجلال وهو للعبد سبب

انزول السكينة عليه وحفوف الملائكة به ورولها نذ. وغشيان الرحمة وما
أجل ذلك من نعمة وهو للسان شاغل عن الغيبة والكذب وكل باطل والذاكر
لا يشقى به جليسه ويسعد به أنيسه وشغله لا يكون لغيره حسرة يوم القيامة ولا
يكون عليه ترة ولا ندامة والذكر مع البكاء والخوف [illegible] سبب لنيل ظل العرش
الظليل يوم الجزاء الأكبر والوقوف الطويل ومن ذكرا لله [illegible] شغله عن
أعنائي أفضل ما أعطى السائلين وتيسر على العبد في عموم الأوقات و[illegible]
وحركة الذكر على اللسان أيسر حركة على الإنسان وهو غراس الجنان [illegible]
طيبة التربة عذبة الماء وأنها قيعان وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله
والله أكبر كما جاء في الأحاديث الحسان وهو سبب العتق من النيران والأمان
من النسيان في الدنيا ودار الهوان وشاهده فاذكروني أذكركم كما جاء في القرآن
نسيان الله العباد ينسيهم أنفسهم وذلك غاية الفساد وهو نور العبد في دنياه وقبره
ونشره وحشره وهو رأس الأصول وباب الوصول ومنشور الولاية الذي به على
النفس والهوى يصول وإذا رسخ في القلب ووقع وصار اللسان له كالتبع استغنى
الذاكر وارتقى وارتفع والغافل وإن كان ذا مال فهو فقير أو ذا سلطان فهو حقير
ويجمع على الذاكر قلبه المفترق وشمل إرادته وعزمه المتمزق ويفرق حزنه وذنبه
وجند الشيطان وحزبه ويقرب من قلبه الآخرة ويبعد عن قلبه الدنيا وإن
كانت حاضرة وينبه القلب الغافل بترك اللهو والباطل ويستدرك ما فات
ويستعد لما هو آت وهو شجرة ثمرتها المعارف ورأس مال كل عارف والله مع
الذاكرين بالقرب والولاية والمحبة والتوفيق والحماية ويعدل عتق الرقاب
والجهاد ومشقاته الصعاب والقتل في سبيل الله والعطب وإنفاق الورق
والذهب وهو من الشكر رأسه وأصله وأساسه ومن لم يزل لسانه رطبا بذكره
واتقى الله في نهيه وأمره أوجب له دخول جنة الأحباب والاقتراب من رب
الأرباب إن أكرمكم عند الله أتقاكم ويدخل الجنة وهو يضحك ويتبسم ويتقلب
فيها ويتنعم ويذهب من القلب القساوة ويورثه اللين والطراوة والغفلة للقلب
داء ومرض والذكر شفاء له من كل داء وعرض كما قيل

إذا مرضنا تداوينا بذكركم * ونترك الذكر أحيانا فننتكس

وهو

وهو أصل موالاة الله ورأسها والغفلة أصل معاداته ورأسها وإذا استولت الغفلة
على العبد الى معاداة الله أقبح رد وهو رافع النقم ودافع وجالب النعم ردته وكل نافع
وموجب لصلاة الله عليه والملائكة الكرام فيخرج من الظلمات الى النور ويدخل
دار السلام ومجالس الذكر رياض الجنان والرتع فيها يرضي الرحمن والله تعالى
يباهي بالذاكرين ملائكة السما فمنزلته من العبادات أرفع وأسمى وأفضل
العمال أكثرهم له ذكرا في سائر الاحوال وهو ينوب عن سائر الاعمال سواء
كانت متعلقة ببدن أو بغير مال ويقوي الجوارح ويسهل العمل الصالح وييسر
الامور الصعاب ويفتح مغلق الابواب ويخفف المشقة ويقضي ما شقه وهو
أمن للخائف ونجاة من المتالف والذاكر من العمال في ميدان السباق الى حيازة
قصد السبق سباق سوف ترى اذا انجلى الغبار أفرس تحتك أم حمار وهو سبب
لتصديق الرب لعبده لانه مخبر عن جلاله وجماله وحمده وهو والجنة بالذكر تبنى
فالغافل لا يبنى له في الجنة مغنى والاذكار سد بين العبد وبين النار فان كان الذكر
مستمرا دائما كان السد حديدا محكما والا كان واهيا منخرما الذكر نار لا تبقي ولا تذر
فاذا دخل بيتا لا يترك فيه عينا ولا أثر ويذهب الاجزاء الثابتة من الطعام الزائدة
على الشبع أو الحرام ويذهب الظلمات ويبث الانوار الساطعات والملائكة
تستغفر للعبد اذا لازم الذكر والحجر والبقاع والجبال تباهي بمن يذكر الله عليها
من الرجال وهو سمة المؤمن الشاكر والمنافق قليلا ما يوجد ذاكر ومن ألهاه ماله
وولده عن الذكر فهو خاسر وللذاكر لذات أحلى من لذات المطعومات والمشروبات
ووجه الذاكر وقلبه يكسى في الدنيا نضرة وسرورا وفي الآخرة وجهه أشد بياضا
من القمر ونورا وتشهد له البقاع كما تشهد لكل عامل عصى أو اطاع وهو يرفع
العامل الى أعلى الدرجات ويوصله الى أعلى المقامات والذاكر حي وان مات
والغافل وان كان حيا فهو من جملة الاموات ويورث الري من العطش عند الموت
والامن من المخاوف عند خوف الفوت والذاكر في الغافلين كبيت مظلم فيه
مصباح والغافلون كليل مظلم ليس له صباح والذاكر ان شغله عن الذكر شاغل
فقد تعرض للعقوبة وان كان عن ذلك غافل فمن جلس مع الملك بغير أدب أسلمه
ذلك الى العطب والحضور في الذكر ساعة حمية عن تخليط المعاصي بالطاعة والحمية

وان كانت قليله فلها منفعة جليلة

(باب في فوائد أذكار مما يستعمله المريد السيار)

اعلم أن ذكر أسماء الله الحسنى أدوية لأمراض القلوب وعلل السالكين الى حضرة علام الغيوب ولا يستعمل دواء الا في الامراض التي يكون ذلك الاسم نافعا فيها بحيث يكون مثلا الاسم المعطى نافعا لمرض قلب مخصوص فالاسم النافع ليس بمطلوب فيه وقس على هذا (والقاعدة) أن من ذكر ذكرا وكان لذلك الذكر معنى معقول تعلق أثر ذلك المعنى بقلبه وتبعد لوازمه حتى يتصف الذاكر بتلك المعاني الا اذا كانت اسما من أسماء الانتقام لم يكن كذلك بل يتعلق بقلب الذاكر الخوف فان حصل له تجل كان من عالم الجلال فاسمه تعالى الصادق ذكره يعطى المحجوب صدق اللسان والصوفي صدق القلب والعارف الحقيقي (اسمه) تعالى الهادي نافع في الخلوة ينفع من وجود التفرقة والسلوة ويرفعهما ومن استغاث بالله ولم ير ظاهر صورة الغوث فليعلم أن استمراره في الاستغاثة هو المطلوب منه (اسمه) تعالى الباعث يذكره أهل الغفلة ولا يذكره أهل طلب الفناء (اسمه) تعالى العفو لايق باذكار العوام لانه يصلحهم وليس من شأن السالكين الى الله ذكره لان فيه ذكر الذنب وذكر القوم لا يكون فيه ذكر الذنب بل ولا ذكر الحسنة فاذا ذكرته العامة حسن حالهم (اسمه) تعالى المولى هو الناصر والسيد ولا يذكره الا العباد لاختصاصهم به فان ذكره من فوقهم فهو بمعنى آخر (اسمه) تعالى المحسن يصلح للعوام اذا أريد بهم تحصيل مقام التوكل وذكره يوجب الانس ويسرع بالفتح ويداوي به المريد من رعب عالم الجلال (اسمه) تعالى العلام ذكره ينبه من الغفلة ويحضر القلب مع الرب ويعلم الادب مع المراقبة وينال الانس عند أهل الجمال ويجد له الخوف والهيبة عند أهل عالم الجلال (اسمه) تعالى الغافر يلقن لعوام التلاميذ وهم الخائفون من عقوبة الذنب وأما من يصلح للحضرة فذكر مغفرة الذنب عندهم يورث الوحشة وكذلك ذكر الحسنة يوجب رعونة تجد للنفس شبه المنة على الله تعالى بخدمته في الطاعة وضرر ذكر السيئة (اسمه) تعالى المتين وهو الصلب وهذا الاسم يضر أرباب الخلوة وينفع أهل الاستنزال بالدين ويردهم بطول ذكرهم له الى الخشوع والخضوع (اسمه) تعالى الغني ذكره نافع لمن طلب

التجريد فلم يقدر عليه (اسمه) تعالى الحسيب ذاكره ان كان مشغوفا بالاسباب خرج عنها الى التجريد اكتفاء بالحسيب أى الكافى (اسمه) تعالى المقيت ذكره يفيد التجريد عن الاسباب ويعطى التوكل (اسمه) تعالى ذو الجلال يصلح فى الخلوة لاهل الغفلة (اسمه) تعالى الخالق من أذكار أهل مقام العبادة بمقتضى العلم النافع المطابق للعمل الصالح ولا يصلح أيضا لأهل الاستعداد الوحدانى فانه يبعدهم من العرفان ويقربهم الى العقد العلمى (اسمه) تعالى المصور من أذكار العباد (اسمه) تعالى العالم من أذكار العباد ويصلح للمبتدئين من أهل السلوك ففيه تنبيه للمراقبة ويحصل به الخوف والرجا (اسمه) تعالى المحصى من أذكار العباد (اسمه) تعالى الرقيب اذا ذكره أهل الغفلة انتبهوا من سنتها وان ذكره أهل اليقظة داموا فيها وان ذكره أهل العبادة خلصوا من الريا وكذلك أهل التصرف والعارفون لا يحتاجون الى ذكر وليس فيه نسبة للواقفين لانهم قطعوا الاسماء وكان بعض المشايخ يلقن تلامذته ما صورته الله معى الله ناظر الى الله يرانى ويأمرهم بتكرار ذلك بالسنتهم وقلوبهم دائما ومراده فى ذلك أن يداوى مرض قلوبهم من داء الغفلة فينبههم بالذكر على معنى الاسم الرقيب فيحصل لهم الحضور مع الله تعالى بالادب وهو حال أهل العبادة القلبية واكابرهم فى ذلك رجال الانفاس وهم الذين لا يحدثون نفسا الا وقلوبهم حاضرة مع الله ولا يطلقون نفسا الا وهم حاضرون مع الله تعالى وهو مقام صعب على أهل الجذب جدا مشق عليهم اذ لا يبقى مع مراعاته حظ من حظوظ العادات البشرية الا وتعطل

(فصل) اسمه تعالى الوفى ذكر المتوسطين وذكره فى الخلوة يعطى نهاية ما فى الاستعداد من القبول (اسمه) تعالى الشاكر أى يشكر للعبد الصالح عمله أى يثنى به عليه وهو يعطى أهل الذكر مقام المحبة ان كانوا صوفية ولمقام الوقفة ان كانوا عارفين ومقام القطبية ان كانوا واقفين وهو حضرة قدس محفوفة بانس وهو فى الخلوة بالغ (اسمه) تعالى المجيد لا يستعمله فى الخلوة أهل البداية وأهل التوسط يجب أن يذكروه فى وقت تجلى الحق لهم بالتدلى الى حضرات التقييد فان ذكر المجيد يرفع الاشكال (اسمه) تعالى الودود وهو ودود بكل خلقه اذا ذكره أرباب الخلوة حصل لهم الانس والمحبة (اسمه) تعالى المنان ذكره فى الخلوة نافع جدا لمن فارق حظوظ

النفس ومضر لمن حاجات نفسه باقية (اسمه) تعالى الحنان ذكره في الخلوة يقوى الانس الى أن يبلغ بصاحبه الى المحبة (اسمه) تعالى البر يعطى الانس فيسرع بالفتح الجزئى لا التوحيد (اسمه) تعالى الظاهر ذكره ينفع في السفر الثاني جدا (اسمه) تعالى الفالق ذكره في الخلوة ينفع المتخلى نفعا بالغا ويسرع بالفتح عليه اذا كان معه الاسم القيوم أو الحى ويبطئ اذا ذكر معه لا اله الا الله (اسمه) تعالى اللطيف هو الذى بمعانى الرحمة مطيف ذكره في الخلوة ينفع كثيف الطبع فيتلطف وأهل المشاهدة يقوى به شهوده من ضعف شهوده منهم (اسمه) تعالى النور يسرع الى أهل الخلوات الفتح لكونه يأتى بالتدريج ولا يعطى الفتح الكلى الا نادرا (اسمه) تعالى الوارث يصلح للعارفين يكون جاذبا لهم الى الفناء المطلق وهو مقام الوقفة (اسمه) تعالى المعطى أقرب الاسماء المذكورة في الخلوة الى الفتح لكنه فتح ضعيف (اسمه) تعالى الفائق يذكره العارفون ولا يذكره أهل البداية (اسمه) تعالى الشكور ذكره يختص بالخاصة من أهل الوصول (اسمه) تعالى ذو الطول من فضل الله عليه الاسلام ثم الايمان ثم الاحسان ثم السكينة ثم الاستقامة ثم التصرف ثم العرفان ثم الوقفة ثم التحقق بالمراتب ثم الخلافة وهذا الذكر فيه اسراع بالفتح وكذلك (اسمه) الفتاح يسرع بالفتح واسمه الاول يسرع بالفتح (اسمه) تعالى الجبار يلقن في الخلوة لمن غلب عليه الدال ونخيف عليه من البسط الذى يجره أهل الطريق من تجلى الاسم الباسط فاذا ذكره من خالطه البسط عرض له القبض فيعتدل في سلوكه (اسمه) تعالى المتكبر يذكر في الخلوة وغيرها لاعادة الهيبة الى من غلب عليه البسط (اسمه) تعالى القادر ثمرة ذكره نفع أهل استبعاد خرق العوائد فاذا ذكره في خلوته أنعم باطنه بصحة ذلك بوجه ما (اسمه) تعالى القاضى أى الذى يرجع الى حكمه بالطاعة من ذكر هذا الاسم وكان يتردد في الامور جدا قضى الله له في باطنه بشهود الحق (اسمه) تعالى القوى ينفع ذكره من مرض في الخلوة او انسى ضعف عن الذكر او تزعزع فانه يجمع وخاصته ترجع الى سلوك الملوك والجبابرة بانهم اذا ذكروه جمعهم على الحق (اسمه) تعالى الحفيظ خاصته حفظ الحال فيذكره من يخاف المكر (اسمه) تعالى المكرم يأمر به الشيخ المريد اذا حقر نفسه وعدم بالاستغفار انسه (اسمه) تعالى المدبر لا يصح للسالك

ذكره الا اذا خاف الشيخ عليه من غلبة التوحيد (اسمه) تعالى الكبير يأمر الشيخ التلميذ أن يذكره اذا غلبه تجلي القرب وخاف عليه الوله منه (اسمه) تعالى المتعال مثل الكبير ينفع من غلبة القرب وكان يتوله فاذا ذكره عاد الى الحس

(فصل) اسمه تعالى المقتدر ومعناه القادر يذكره من يريد الشيخ منه اظهار الكرامات دون التوحيد (اسمه) تعالى الفعال ينفع ذكره من يريد التأثيرات والكرامات (اسمه) تعالى الواقي يأمر الشيخ بذكره من يخاف منه نكوص الاستعداد فيحجب عنه التجلي (اسمه) تعالى المعيد يلقنه الشيخ لمن أراد أن يحجبه اذا خاف عليه من الكشف أن يتوله (اسمه) تعالى المقتدر يلقنه الشيخ لمن هو من أهل الاعراض عن حكمة الحكيم فيجمعهم اليه (اسمه) تعالى الباطن يذكره من غلب عليه التجلي الظاهر وخيف عليه الوله يلقنه الشيخ لمن غلب عليه القرب حتى كاد أن يتوله (اسمه) تعالى القدوس يأمر الشيخ بذكره من اعترضته في الذكر شبه أهل التجسيم والتشبيه ولمن كانت عقيدته تناسب ذلك فينتفع بذكر هذا الاسم انتفاعا كثيرا ولا يأمر الشيخ بذكره غير هؤلاء ولا سيما من كانت عقيدته اشعرية فانه يبعد عليهم الفتح ويعوضهم الشيخ عن هذا الاسم القريب والرقيب والودود وشبه هذه الاسماء (اسمه) تعالى المحصي يستعمل معناه المشايخ أهل التربية تلاميذهم بما يختبرون به استعداداتهم ليعرفوا أي طريق يسلكون بهم فيه الى الله تعالى ولا يلقنونه في الخلوة الا لمن حصل له بلوى فهو يذكره به

﴿باب في اختيار الذكر﴾

منهم من اختار لا اله الا الله محمد رسول الله في الابتداء والانتهاء ومنهم من اختار لا اله الا الله في الابتداء وفي الانتهاء الاقتصار على الله وهم الاكثرون ومنهم من اختار الله الله ومنهم من اختار هو احتج من قال بالاول بان الايمان لا يصح ولا يقبل حتى تكون الشهادة بالرسالة متصلة بالشهادة بالوحدانية قالوا فان قلت انما ذلك عند الدخول في الايمان فاذا استقر ايمانه وثبت فما فرق بين الذكرين فالجواب انه اذا لم يجز له التفريق في البداية فاولى أن لا يجوز في النهاية ألا ترى الاذان الذي هو شعار الاسلام لا يصح الا باتصال الذكرين جمعا على الدوام فكما ان الاذان لا ينتقل عن حالته التي شرع عليها من الاتصال بين الذكرين فكذلك لا ينتقل المؤمن عن

الدالة التي لا يقبل فيها ايمانه الا وحدا تبانه بالاصلين فلا سبيل للتفريق بين الذكرين
قال الله تعالى يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا الى قوله تعالى ويقطعون ما أمر الله به
أن يوصل قال بعض المفسرين أمر الله أن يوصل ذكر نبيه بذكره فمن قطع بين
ذلك فقد قطع ما أمر الله به أن يوصل ومن قطع ما أمر الله به أن يوصل فقد أطلق
عليه اسم الخسران قال الله تعالى ورفعنا لك ذكرك قال بعض المفسرين معناه
. أذكر الا وذكرت معي فلو ان ادعى صاحب دعوى وقال بانه في مقام الفناء وقال
لا أرى الا الله ولا أشاهد سواه فلا أذكر معه غيره أجابوا بان أبا بكر الصديق حين
جاء بجميع ماله الى النبي صلى الله عليه وسلم قال له ما تركت لاهلك فقال تركت لهم
الله ورسوله ولم يقتصر على قوله الله بل وصل بين الذكرين وكذلك الرمل في
الطواف شرع لسبب وزال السبب واستمر الرمل وأما الذكر الثاني وهو لا اله الا الله
فدليله قوله تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله وقوله عليه السلام أفضل ما قلته أنا
والنبيون من قبلي لا اله الا الله وفيها نفي الالهية عن ما سوى الله واثبات الالهية لله
تعالى وما من عبادة الا وفيها معنى لا اله الا الله فالطهارة فيها نفي النجاسة واثبات
الطهارة والزكاة فيها نفي حب المال واثبات حب الله واظهار الاستغناء عن الدنيا
والافتقار الى الله تعالى والاستغناء به وأيضا القلب مشحون بغير الله فلا بد من كلمة
النفي لنفي الاغيار فاذا صار خاليا يوضع فيه منبر التوحيد ويجلس عليه سلطان
المعرفة وما وضع في العموم الا أفضل الاشياء وعمها منفعة وأثقلها وزنا لانه يقابل بها
اضدادا كثيرة فلا بد أن يكون في ذلك الموضوع من القوة ما يقابل به كل ضد ولذلك
قال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله فظهر
من توجيه قول من ادعى الخصوص من ذكر الله الله وهو من جملة الاقوال الذي
لا اله الا الله أفضل منها عند العلماء بالله فعليك يا ولي بالذكر الثابت في العموم فانه
الذكر الاقوى وله النور الاضوى والمكانة الزلفى والرتبة وبذلك الامن لزمه وعمل به
حتى أحكمه فان الله ما وضع رحمته الا للشمول وبلوغ المأمول فمن نفى بلا اله عنه
أثبت بالا الله كونه الذكر الثالث ذكر التنزيه وهو سبحان الله وبحمده وذلك اذا
ظهر على السالك ثمرة ذكر النفي والاثبات كما سيأتي في موضعه ان شاء الله تعالى
(الذكر الرابع) الله ويسمى الذكر المفرد لان ذاكره مشاهد لجلال الله وعظمته وانه

عن

عن نفسه قال الله تعالى قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون وذكر ان الشبلي سأله
رجل لم تقول الله ولا تقول لا اله الا الله فقال لان الصديق أعطى ماله كله فلم يبق
معه شيء فقال بكسائه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما خلفت لعيالك فقال الله فلذا أنا أقول الله فقال السائل اريد اعلى من
هذا فقال الشبلي أستحيي من ذكر كلمة النفي في حضرته والكل نوره فقال اريد اعلى
من هذا فقال الشبلي أخشى أن أموت على الانكار فلا أصل الى الاقرار فقال السائل
اريد اعلى من هذا فقال الشبلي قال الله لنبيه قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون
فقام الشاب وزعق زعقة فقال الشبلي الله فزعق ثانيا فقال الشبلي الله فزعق ثالثا
ومات واجتمع أقارب الفتى وتعلقوا بالشبلي وادعوا عليه الدم فحملوه الى الخليفة
فأذن لهم فدخلوا عليه وادعوا الدم فقال الخليفة للشبلي ما جوابك فقال روح حنت
فرنت ودعيت فصاحت فدعيت فسمعت فعلمت فأجابت فما ذنبي فصاح
الخليفة خلوا سبيله (ووجه) القول بهذا الذكر المفرد أنه المقصود فهو بالذكر أولى
ولان ذاكر لا اله الا الله فقد يموت بين النفي والاثبات ولانه أسهل على اللسان وأقرب
لاحاطة القلب به ولان نفي العيب عمن يستحيل عليه العيب عيب ولان
الاشتغال بهذه الكلمة مشعر بتعظيم الحق بنفي الاغيار الا ان نفي الاغيار يوجب في
الحقيقة اشتغال القلب بالاغيار ولذا يمتنع على المستغرق في نور التوحيد فمن قال
لا اله الا الله فهو مشتغل بغير الحق ومن قال الله فهو مشتغل بالحق وأين أحد
المقامين من الآخر وأيضا نفي الشيء انما يحتاج اليه عند خطور ذلك الشيء بالبال
وخطور ذلك الشيء لا يكون الا عند نقصان الحال وأما السالكون الذين لا يخطر ببالهم
وجود الشريك امتنع أن يكلفوا نفي الشريك بل هؤلاء لا يخطر ببالهم ولا يخطر في
خيالهم الا ذكر الله فيكفيهم أن يقولوا الله وأيضا قال الله قل الله ثم ذرهم في خوضهم
يلعبون فأمر بذكر الله وبمنعهم من الخوض معهم في أباطيلهم ولعبهم والقول
بالشريك من الاباطيل وفيه خوض في ذات المقام فكان الاولى الاقتصار على قول
الله وجواب من قال بالنفي والاثبات عن هذا من حيث المعنى ان النفي للتطهير
والاثبات للتنوير وان شئت قلت النفي للتخلية والاثبات للتحلية واللوح اذا لم
تمسح نقوشه لا يكتب فيه شيء والقلب الواحد لا يصلح أن يكون محلا للشيئين فضلا

عن أشياء ومن امتلاء قلبه بصور المحسوسات لو قال الله ألف مرة قل ما يشعر قلبه بمعناها وإذا فرغ القلب عن غير الله لو قال مرة واحدة الله يجد من اللذة ما لا يستطيع اللسان وصفه (الذكر الخامس) هو اعلم أن هو اسم موضوع للإشارة وعند أهل الظاهر لا يتم الكلام إلا بالخبر نحو هو قائم وقاعد فيقول هو قائم هو قاعد وعند هذه الطائفة هو إخبار عن نهاية التحقيق ويكتفون به عن كل بيان يتلوه لاستهلاكهم في حقائق القرب واستيلاء ذكر الحق على أسرارهم فما سواه لا شئ حتى تقع الإشارة إليه قيل لبعض الوالهين ما اسمك قال هو وقيل من أين أنت قال هو وقيل ومن أين جئت قال هو وقيل ما تعني بقولك هو قال هو وما سئل عن شئ إلا قال هو وقيل لعلك تريد الله فصاح صيحة عظيمة ثم مات (فإن قلت) قد ذكرت لكل ذكر أدلة بحيث يظن الناظر في كل ذكر أنه الأفضل وذلك يورث التحير عند التخيير (قلت) كل ذكر له حالة ووقت هو فيه أفضل من غيره فيه فلكل مقام مقال هو به أليق ولكل ذكر حال هو به أخلق كما سيأتي وكما أن القرآن أفضل من الذكر فالذكر في بعض الأحوال أفضل منه الذاكر كما في الركوع

﴿ باب تدريج السالك بالأذكار ﴾

وكيفية تنقله في الأطوار على سبيل التنبيه والاختصار فمن لازم الأذكار توالت عليه الأنوار وانكشفت له عن المغيبات الأستار وينبغي لمن عزم على الاسترشاد وسلوك طريق الرشاد أن يبحث عن شيخ من أهل التحقيق سالك للطريق تارك لهواه راسخ القدم في خدمة مولاه وما أحسن قول من قال

جل جناب الحق أن يراه ✽ مسافر يصحبه هواه

فإذا وجده فليمتثل ما أمر وامتنع عما نهى عنه وزجر وإلا فعليه بإحصاء الأسماء والتحلي بأمهات الفضائل والتخلي عن الرذائل من منكرات الأخلاق والأعمال والأهواء ودوام الترقي بطلب المزيد والدرب في العبادات وإخلاص الرغبة إلى الله في كل مطلب وفي السلوك طرق شتى لا ترى في كل منها عوجا ولا أمتا ونبذ الآن بذكر هذه الطريق التي منتهاها الإمام أبي بكر الصديق وقد تلقيتها عن بعض أهل التحقيق وهي أن السالك يبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم دون غيرها من الأذكار فإنه صلى الله عليه وسلم الواسطة بيننا وبينه والدليل لنا عليه

والمعرف لنا به والتعلق بالواسطة متقدم على التعلق بالمتوسط اليه وأيضا محل الاخلاص القلب وقد يكون مصروفا لغير الله تعالى والنفس متوجهة للخلق أمارة بالسوء متبعة للشهوات مائلة للاباطيل وذلك كله أدناس تحجب القلب عن الاخلاص وعن الوجهة الصحيحة الى الله تعالى وهى قابلة لاوامر الشيطان ولو لم تكن قابلة منه لما وجد مسلكا للقلب وقبولها منه دليل على غفلتها وغيبتها عن الله تعالى والغيبة حجاب كثيف عن خالقها والحجاب ظلمة فاحتاج السالك لدفع تلك الظلمة وزوال تلك الادناس والظلمة تزول بالنور روى أنه صلى الله عليه وسلم قال الصلاة على نور وزوال الادناس بالطهر روى فى حديث عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال طهارة قلوب المؤمنين وغسلها من الصدا الصلاة على فذلك يؤمر السالك بالابتداء بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم لتطهير محل الاخلاص اذ لا اخلاص مع بقاء العلل وزوال النعم بذكر حبيب الله صلى الله عليه وسلم والاكثار من الصلاة عليه يثمر تمكن محبته من القلب وتمكن محبته يثمر شدة الاعتناء به وبما كان عليه من الصفات والاخلاق وما هو مختص به فلما علمنا أنه لا يتوصل لاكتساب اتباع أفعاله وأخلاقه الا بعد شدة الاعتناء به الا بالمبالغة فى حبه ولا يتوصل للمبالغة فى حبه الا بكثرة الصلاة عليه ومن احب شيئا أكثر من ذكره فلذلك يبدأ السالك بالصلاة على النبى صلى الله عليه وسلم وهى جامعة لذكر الله وذكر رسوله روى أنه صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى له يا محمد جعلتك ذكرا من ذكرى من ذكرك فقد ذكرنى ومن أحبك فقد أحبنى وقال النبى صلى الله عليه وسلم من ذكرنى فقد ذكر الله ومن أحبنى فقد أحب الله والمصلى ناطق بذكر الله فى قوله اللهم واعلم أن الذكر على قسمين ذكر لا يتضمن المناجاة وذكر يتضمنها وهو أبلغ وأشد تأثيرا فى قلب المبتدى من الذكر الذى لا يتضمن المناجاة لان المناجى يشعر قلبه قرب من يناجيه وذلك مما يؤثر فى قلبه ويلبسه الخشية فان قوله اللهم صل ذكر ومناجاة لانه يسأل الصلاة وذلك مناجاة ولا تكون الا لحاضر أنت بين يديه ولعل سر مشروعية الصلاة على الانبياء أن روح الانسان ضعيفة لا تستقر لقبول الانوار الالهية فاذا استحكمت العلاقة بين روحه وروح الانبياء بالصلاة فالانوار الفائضة من عالم الغيب على أرواح الانبياء تنعكس على أرواح المصلين عليهم

﴿فصل﴾ المريد السلوك ان يسبق منه كثرة آثام وأوزار فليبدأ في سلوكه بكثرة
الاستغفار الى ان يظهر عليه ثمرته فلكل ذكر ثمرة وعلامة عند ثم هذا الشأن
معتبرة والثمرة المخصوصة بالاذكار قسمان قسم يلوح للقلب في حال اليقظة وقسم
يراه السالك في المنام والسالكون في الاتيان بالثمرات على درجات ثلاث أعني
الثمرات التي توجب لهم الترقي من ذكر الى ذكر آخر فالسالك يرقى بعد ثمرة في اليقظة
تلوح واخر بما في النوم يظهر للروح وآخر يجمع بين اليقظة والمنام وذلك أكمل
الاقسام والثمرات بالاختصاص تختلف لكنها ترجع الى أصل واحد فيه اختلف فرب
شخص يلوح له ما لا يلوح لغيره ويلوح لغيره ما لا يلوح له وكل منهما قد أتى بالثمرة
لازما لاح له مرجعه الى أصل واحد والثمرات تختلف على قدر أرزاق السالكين
وهي تدور على أصول ثابتة لا تختلف عند المحققين ولا يرقى السالك من ذكر الى ذكر
آخر حتى يظهر عليه ثمرته المختصة به فاذا ظهرت عليه شواهد الخشوع ولاح على
وجهه أثر الانكسار والخضوع فعند ذلك يؤمر بذكر مصقلة القلوب وهي الصلاة
على النبي المحبوب هذا اذا كان استعمل في المعاصي جوارحه وكانت نفسه قبل ذلك
الى المآثم جانحة وأما ان كان قد شد على العفاف ازاره ولم تستهوه النفس الامارة
فأول ما يلقى اليه الصلاة على الرسول فبها يبلغ المأمول ثم ينظر هل هذا السالك
من عوام الناس أو من أهل العلم فان كان من عوام الناس فبالصلاة التامة يبدأ
ويدأب حتى يقف على حقيقتها ويظهر له ما تحت طيها ثم يرقى الى كيفية غيرها
وان كان السالك من أهل العلم فلا يؤمر بان يبدأ بالصلاة التامة لان لسانه قد ضرب بها
الدوران على لسانه وكثرة استعماله اياها غير أنه لم يقف على ما تحت طيها الا انه لم يتمكن نور
الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فيبقى من الصلاة التامة في دبر كل فريضة
احدى عشرة مرة يجعلها وردا حتى تستشرق بصيرته على معناها ويدأب ليله
ونهاره بالصلاة التي ذكرناها واياك أن تترك لفظ السيادة ففيها سر يظهر لمن لازم
هذه العبادة فاذا لاح ذلك السر وظهر انتقل الى ذكر أعلى منه يذكر فيه قل
اللهم صل على حبيبك فيضه الى الخالق وفيه اختصاصه بأعلى درجات المحبة
دون الخلائق ولا بد للسالك من قصد نيته ليرتقي الى الدرجات السنية ولنذكر
الآن هيئة الجلوس للذكر فنقول من الادب أن يجلس بين يدي سيده جلوس

ذليل خاضع ويقعد قعود مفتقر متواضع وأن يجعل رأسه بين ركبتيه وأن يسد عن المحسوسات عينيه فبهذه الجلسة يجتمع القلب ويتصفى مرآة كدار وتأتيه الانوار واللوائح والاسرار فاذا جلست هذه الجلسة تعوذ بالله من الشيطان الرجيم ثم بسم الله ثم قل في اثر ذلك اللهم صل على سيدنا محمد كذا كذا مرة ويسمي العدد الذي يقصده ايمانا واحتسابا بالله تعالى وتعظيما لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وتشريفا وتكريما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم تسليما ثم اشرع في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فاذا كملت العدد أو كانت بعد كل سبحة فوصلت الى الموضع الذي بدأت منه بمجرد القصد كررنا العلم بالتكرار وظاهر ما تضمنت ألفاظه من الاسرار وما من لفظة الا وتحت طيها سر مستور ولتقل قبل طلوع الفجر أو بعده شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولو العلم قائما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ويقول عقبها وأنا أشهد لله بما يشهد به لنفسه وشهدت له ملائكته وأولو العلم من خلقه وأنا أستودع الله هذه الشهادة الى حين موتي ودخولي قبري وحشري وجميع ولقاء ربي انه لا تخيب لديه الودائع يقول ذلك ثلاث مرات أو خمسا أو سبعا في كل يوم وتحت طي ذلك القول فائدة يبرز الاخلاص لله تعالى وله ثمرة تظهرها الملازمة وينبغي أن تذكر لشيخك ما يطرأ عليك من أحوال وغيرها ودراسة من منام اذا أشرف القلب بانوار الصلوات وطهر من دنس الخواطر لاح لك ثمرة صلاتك وورد على قلبك مبادي الاخلاص وتظهر لك المنازل وتقدم من الغيب بالعطايا وتظهر الحكم على لسانك ويتعجب السامع من بيانك وينبغي للمبتدي أن يتخذ له وردين ورد بعد صلاة الصبح وآخر بعد صلاة المغرب وأما أهل التمكين والنهايات فالذكر شغل قلوبهم في جميع الاوقات واحذر من العجلة في الانتقال عن الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن تظهر لك ثمرتها وأضف الى ما عندك ذكر النفي والاثبات فيكون ذلك دأبك وشغلك في سائر الاوقات وهو أن تقول لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ذكر قوي وهو أقوى من الاول لا يحتمله الا الاقوياء فان كان الذاكر راجح العقل معتدل المزاج ثابت القدم قويا في حاله فيؤمر بالاكثار منه وان كان مضطربا ضعيفا منحرف المزاج فيؤخذ بالرفق ويجعل له من ذلك وردا معلوما حتى يأخذ على نفسه وتسري لها قوة شيئا فشيئا فعند ذلك يكثر منه لانه قد

دخل فى زمرة الافوياء فان أكثر منه قبل التربص عليه مع احتراق مزاجه أحرقه الذكر وانقطع عن الوصول فالزم ذلك الذكر الى أن ينتظم لك شمل العالم فى نطاق واحد وحتى لاترى بعين قلبك فى الدارين غير الواحد فتصلى على جميع الموجودات صلاة الاموات وتكبر عليها أربع تكبيرات ويتساوى عندك الحمد والذم فترى ذمهم تأديبا لك وزجرهم وجودهم فتنة لك ومرهم وحركة ألسنتهم بحمدك أوذمك ومتى بقى فيك للنفس نصره ولو مثقال ذره فانت صاحب دعوى ولك شيطانك أغوى فاذا ظهر عليك ثمرة ذكر النفى والاثبات فاشتغل بذكر التنزيه وهو أن تقول سبحان الله العظيم وبحمده اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله فاذا ظهرلك ثماره وتبين لك أسراره فعند ذلك تصير أهلا للذكر المفرد فتقول الله الله الله مستديما لك وإياك ثم إياك أن تترك ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فانه مفتاح لكل باب باذن الكريم الوهاب وقد وفقنا الله ووفقنا على هذه الطريق الغريب فاخذنا منها بنصيب فالحمد لله القريب المجيب (طريق آخر) وهى طريقة الجنيد فلها ثمان شروط دوام الوضوء ودوام الصوم ودوام السكوت ودوام الخلوة ودوام الذكر وهو لااله الا الله ودوام ربط القلب بالشيخ واستفادة علم الواقعات منه بفناء تصرفه فى تصرف الشيخ ودوام نفى الخواطر ودوام ترك الاعتراض على الله تعالى فى كل مايرد عليه خيرا أوشرا وترك السؤال من جنة أو تعوذ من النار (طريق آخر) وهى تقليل الغذاء بالتدريج فان مرد الشيطان والنفس منه فاذا أقل الغذاء قل سلطانهما (طريق آخر) وهو أن يؤمر على نفسه شيخا مأمونا يختار له ما يصلحه فان المريد للسلوك كالطفل أوالصبى أوالمبذر فانه لابد لهم من ولى مرشد أو قاض أو سلطان يتولى أمرهم

﴿ باب فى ذكر الخلوة ﴾

هى على الحقيقة محادثة السر مع الحق بحيث لايرى غيره وأما صورتها فهو ما يتوصل به الى هذا المعنى من التبتل الى الله تعالى والانقطاع عن غيره وأما الخلوة الظاهرة فانها لجلوصرآة القلب من أشكال انتقشت فيها منذ عقل وعاشر الدنيا وما فيها وهذه الاشكال ظلمات منطو بعضها على بعض ويتركب فيحصل منها صدء القلب وهو الغفلة بواسطة الخلوة والذكر والصوم والطهارة والسكوت ونفى الخواطر والربط

وتوحيد المطالب تجلي مرآة القلب عن الصدا فالخلوة كالكير والذكر نار ومبرد ومطرقة والصوم والطهارة آلة التصقيل والسكوت ونفي الخواطر ينفي الوارد من الظلمات والربط تلميذ وتوحيد المطالب أستاذ فهذه الخلوة وسيلة الى الخلوة الحقيقية المقدمة واعلم أنك اذا أردت الدخول الى حضرة الحق والاخذ منه بترك الوسائط والانس به أنه لا يصح لك ذلك وفي قلبك ربانية لغيره فان لمن حكم عليك سلطانه فلا بد لك من العزلة عن الناس وايثار الخلوة عن الملا فانه على قدر بعدك من الخلق يكون قربك من الحق ظاهرا وباطنا ويجب عليك تصحيح عقدك على مذهب أهل الحق وتعلم ما يقيم العبادات وعليك قبل الخلوة بالرياضة وهي تهذيب الاخلاق وترك الرعونة وتحمل الاذى فمن تقدم فتحه على رياضته لا يجيء منه رجل الا في النادر ولا بد من استصحاب التوبة على الذنوب ورد المظالم المقرر على ردها عن عرض ومال وتطهير باطنك من كل مذموم وتقييد باطنك من الجولان في مراتب السكون والفكر أضر شيء في جميع الخلوات لا تظهر لصاحبها ثمرة صحيحة ولا يساعد النفس على حديثها وتصرفاتها في مراتب السكون ولا بد من العزلة عن الخلق والصمت وتقليل الطعام واجتهد في ترك شرب الماء فاذا ألفت النفس الوحدة فعند ذلك ادخل الخلوة واذا اعتزلت عن الناس فاحذر من قصدهم اليك واقبالهم عليك فالمراد من عزلة الناس ترك معاشرتهم وليس المراد ترك صورهم بل المراد لا يكون قلبك ولا اذنك وعاء لما يأتون به من فضول الكلام فلا يصفو القلب من هذيان العالم فأغلق بابك عن الناس وباب بيتك عن أهلك واشتغل بذكر رب الناس ومن اعتزل وفتح باب قصد الناس اليه فذاك طالب رياسة وجاه مطرود عن باب الله والهلاك الى هذا أقرب من شراك نعله فاحذر من تلبيس النفس في هذا المقام فان أكثر الخلق هلكوا فيه وينبغي أن يكون صاحب الخلوة شجاعا دائما ثابتا عند سماع زعقة عظيمة أو وقع جدار أو مفاجأة أمر هائل غير جبان ولا طائش كثير السكون دائم الفكرة لا يفرح لمدح ولا يألم لذم قائما بما يحتاج اليه من أسباب خلوته لا يتكلف له أحد ذلك فان كان كذلك فينبغي أن يدخل الخلوة والا فلا بل يستعمل العزلة ويروض نفسه الى أن يعتاد فلا تبقى النفس تحس به كما لا تحس بالعادات فيدخل الخلوة عقب ذلك مستريحا من تشطط طبيعة النفس وارغام من

المجاهدة فخالى المحل من المكابدة فمقامه حضرة الذكر والفعل من المطلوب فان
المجاهدة والمكابدة فى الخلوة تذهب الجمعية التى هى روحها لانها اشتغال فى الوقت فلا
بد عليك وارد فاحصل مجاهدتك فى العزلة قبل الخلوة حتى تأنس النفس بذلك
ومتى تكلفت فى خلوتك شيأ من ذلك من سهر او جوع او عطش او برد او حر
او حديث نفس او وحشة فاخرج منها الى عزلتك حتى تستحكم واذا اردت الدخول
اليها فاغتسل غسل الجنابة ونظف ثيابك وانو التقرب الى الله تعالى واما هيئة بيت
الخلوة فليكن ارتفاعه قدر قامتك وطوله قدر سجودك وعرضه قدر جلستك ولا
يكون فيه ثقب ينفذ منه الضوء الى الخلوة ويكون بعيدا عن الاصوات وبابه وثيقا
قصيرا فى دار معمورة بالناس والاحسن ان يبيت احد قريبا من باب الخلوة ولا يكثر
الحركة فيها قيل ولا يزيد على الفرائض والرواتب وقيل بل يقتصر على الفرائض
وركعتين عند كل طهارة من الحدث واستقبال القبلة والاستمرار على الطهارة
وليكن موضع خلائك قريبا من خلوتك وتحفظ عند خروجك من الهواء الغريب
فانه يؤثر فيك تفريقا زمانا طويلا ولا تغير ما لك عليك واذا خرجت لحاجة فسد
عينيك واذنيك وليكن غذاؤك معك معدا او خلف باب الخلوة محفوظا ومن الشروط
ان لا يعرف احد انك فى خلوة فان كان ولا بد فاقرب الناس اليك وليكن يجهل
ما انت عليه ولا يعرف ما قصده لاجل تشوف النفوس لخروجه بماذا يخرج وهى
علة كبيرة يبعد الفتح عليه واما الاكل فى الرياضة والعزلة والخلوة فهو ان تاخذ
اللقمة وتسمى عليها فهاهنا ذلة وافتقار وحضور ومراقبة وتربص حتى تعلم انها
قد استقرت فى فم المعدة فبعد ذلك تاخذ لقمة اخرى تفعل بها مثل الاولى وهكذا
الى ان يتم غذاؤك وليكن شربك الماء مصا واقطع نفسك مرارا ولا تجع الجوع
المفرط ولا تشبع الشبع المثقل وعند اول خلاء المعدة شرع فى تحصيل الغذاء
وليكن من وجه لا يتضرر منه مخلوق بكلفة ولا يكون من حيوان اصلا ولا يصنع
غذاءك سواك وان جهلت مزاجك فاعرض نفسك على الاطباء يعطوك من
الغذاء ما يوافق طبعك ويصلح مزاجك وتقول لهم تريد ان تفعله من التقليل
وعدم الفضول والثقل المؤدى الى النوم والكسل فهم يركبون لك غذاء تبقى عليه
الايام الكثيرة لذى لا تحتاج فيها الى غذاء ولا ابراز والامر الكل ان لا تستعمل الا

الغذاء الخفيف الملائم للطبع البطيء الهضم المشبع الذى لا تحتاج معه الى تصرف والزم ما يحصل به اعتدال المزاج اذا أفرط يبسه أدى الى خيالات وهذيان واذا كان الوارد هو الذى يعطى الانحراف فذلك هو المطلوب والبس من الثياب ما يكون به بدنك معتدلا والمكن من وجه لا يربك مثل الاكل وليكن عندك حفاظ نقى تباشر به عورتك تغسله فى أكثر الاوقات ولا تضطجع ولا تنام الا عن غلبة ولا تقتل حيوانا القملة ولا غيرها واذا خفت من الهوام فى رأسك فاحلقه وأعد ثيابك لطهرك تستبدلها فى أكثر الاوقات قبل أن يتعلق بها حيوان يشغلك ولا تلبث ساعة دون طهارة والفرق بين الوارد الملكى والشيطانى أن الملكى يعقبه برد ولذة ولا تجد له ألما ولا تتغير لك صورة ويترك علما والشيطانى يتبعه تهويش فى الاعضاء وألم وحيرة ويترك تخبيطا والخاطر ما يرد على القلب من الخطاب الوارد الذى لا يعمل العبد فيه وما كان خطابا فهو على أربعة أقسام ربانى وهو أول الخواطر ويسميه سهل السبب الاول ونقر الخاطر وهو لا يخطئ أبدا وقد يعرف بالقوة والتسلط وعدم الاندفاع بالدفع وملكى وهو الباعث على مندوب أو معروض وبالجملة كل ما فيه صلاح ويسمى الهاما ونفسانى وهو ما فيه حظ النفس ويسمى هاجسا وشيطانى وهو ما يدعو الى مخالفة الحق قال الله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقال النبى صلى الله عليه وسلم لمة الشيطان تكذيب بالحق وايعاد بالشر ويسمى وسواسا ويعتبر بميزان الشرع فما فيه قربة فهو من الاولين وما فيه كراهة أو مخالفة شرعا فهو من الآخرين ويشتبه فى المباحات فما هو أقرب الى مخالفة النفس فهو من الاولين وما هو أقرب من الهوى وموافقة النفس فهو من الآخرين والصادق الصافى القلب الحاضر مع الحق سهل عليه الفرق بينهما والله أعلم وليكن ذكرك الاسم الجامع وهو الله الله الله وان شئت هو هو ولا يتعدى هذا الذكر واحذر أن تفوه به لسانك وليكن قلبك هو القائل ولتكن الاذن مصغية لهذا الذكر حتى ينبعث الناطق من سرك فاذا أحسست بظهور الناطق فملك بالذكر فلا تترك حالتك التى كنت عليها

﴿باب التوحيد﴾

قال الامام الغزالى رحمه الله تعالى التوحيد أن يرى الامور كلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاته عن الاسباب والوسائط فلا يرى الخير والشر الا منه ومن ثمرة ذلك

التوكل وترك شكاية الخلق وترك الغضب عليهم والرضى والتسليم لحكم الله تعالى وكان التوحيد جوهر نفيس له قشران أحدهما أبعد عن اللب من الآخر فخص الناس الاسم بالقشر واهملوا اللب القشر الاول أن تقول بلسانك لا إله إلا الله وهذا يسمى توحيدا لانه مناقض للتثليث الذى تصرح به النصارى وقد يصدر عن المنافق الذى يخالف سره جهره القشر الثانى أن لا يكون فى القلب مخالفة وانكار لمفهوم هذا القول بل يشتمل ظاهر القلب على اعتقاد ذلك والتصديق به وهو توحيد عوام الخلق والمتكلمون حراس هذا القشر من تشويش المبتدعة الثالث وهو اللباب أن يرى الامور كلها من الله رؤية تقطع التفاته عن الوسائط وأن يعبده عبادة يفرده بها فلا يعبد غيره ويخرج عن هذا التوحيد اتباع الهوى وكل من اتبع هواه فقد اتخذ إلهه هواه قال الله تعالى أرأيت من اتخذ إلهه هواه (وعنه) عليه الصلاة والسلام أبغض إله عبد فى الارض عند الله هو الهوى

﴿وصل﴾ ومن تدبر بخفى فكره وجد الموجودات كلها موحدة لله تعالى على لطيف الانفاس ولولا ذلك لغشيهم العذاب ففى كل ذرة من ذرات العالم شاهد وشاهد من أسرار اسم الله ...ات السر فهم عنه وأقر له بالتوحيد كل عالم على نوعه الذى هو قائم به علم أو لم يعلم كما قال الله تعالى ولله يسجد من فى السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والآصال فكل يوحد الله فى كل مقام بما يليق بالربوبية وبما يليق به أوصاف العبودية على مقادير هم فى تحقيق توحيدهم قال بعض العارفين المسبح يسبح بسر باطن حقيقة طهارة أوصاف فكرته فى ميدان عجائب الملكوت ولطائف دقائق الجبروت فالسالك يسبح بذكره فى بحار القلب والمريد يسبح بتلاطم بحر الفكر والمحب يسبح بروحه فى بحار الشوق والعارف يسبح بسره فى بحار الغيب والصديق يسبح بسر سره فى سرادق أنوار القدسيات المتجليات فى معانى الاسماء والصفات مع ثبوت أقدام التمكين فى اختلاف الاوقات

﴿باب المعرفة﴾

هى ادراك الشئ فى ذاته وصفاته على ما هو به ومعرفة البارى سبحانه وتعالى أعسر المعارف فانه لا مثل له ومع ذلك فقد فرض الله تعالى على الخلق من انس وجن وملك وشيطان معرفة ذاته واسمائه وصفاته وهى مبثوثة فى الحيوان وغير الحيوان

وكل موجود سوى الله تعالى يعقل وجود خالقه من حيث وسعه قال الله تعالى وان من شئ الا يسبح بحمده فشمل الانسان والملك والحيوان والجماد والنبات والهواء والتراب والماء ومدح الله تعالى العارفين به وذم الجاهلين به والمنكرين له وهى على قسمين عامة وخاصة فمعرفته تعالى العامة المفروضة عبارة عن الاذعان باثبات وجوده وتقديسه عن مالا يليق به ووصفه على ما هو عليه وبما وصف به نفسه فهو معروف وان لم يكيف ولا يحاط به القسم الثانى المعرفة الخاصة بل هى حالة تحدث عن شهود فالعارف من شهد الله ذاته وصفاته وأسماءه وأفعاله والمؤمن اطلعه الله على ذلك لا عن شهود بل عن يقين وقيل المعرفة نوع يقين يبعث على الاجتهاد فى العبادات وقال الامام الغزالى رحمه الله تعالى والله أكبر من أن يناب بالحواس ويدرك كنه جلاله بالعقل والقياس بل أكبر من أن يدرك كنه جلاله غيره بل أكبر من أن يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله فان منتهى معرفة عباده ان عرفوا أنه يستحيل منهم معرفة الحقيقة ولا يعرف أيضا ذلك بكماله الا نبى وصديق أما النبى فيعبر عنه ويقول لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك وأما الصديق فيقول العجز عن درك الادراك ادراك وقيل النفوس لا تتعين بعد مفارقة أجسادها الا بالمعارف والعلوم التى اكتسبتها ولا تجد بعد المفارقة معلوما سواها فلا معروفا غيرها والطبيعة الانسانية تحشر على صورة علمها والاجسام تحشر على صورة عملها من الحسن والقبح فانا انفصلت من عالم التكليف ومن ثم كان ما ترى تجنى ثمرة ما غرست ولا يزيد الادراك فى الآخرة على الادراك فى الدنيا الا زيادة كشف ووضوح وبحسب معرفة الله تعالى والعلم بأسمائه وصفاته تكون المشاهدة والنظر لان المعرفة فى الدنيا تنقلب فى الآخرة مشاهدة كما تنقلب الحبة سنبلة وكما ان من لا بذر له لا زرع له كذلك من لا معرفة له فى الدنيا لا رؤية ولا مشاهدة فى الآخرة وبحسب تفاوت درجات المعرفة تتفاوت الرؤية فى درجات التجلى (لطيفة) من أراد أن يستوقد سراجا احتاج الى سبعة أشياء زناد وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة ودهن فالعبد اذا طلب سراج المعرفة فلابد من زناد الجهد والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وحجر التضرع ادعوا ربكم تضرعا وأما الحراق فهو احتراق النفس قال تعالى ونهى النفس عن الهوى (والرابع) كبريت الانابة وأنيبوا الى ربكم

(والخامس) مسرجة الصبر واصبروا ان الله مع الصابرين (والسادس) فتيلة الشكر واشكروا نعمة الله (والسابع) دهن الرضا بقضاء الله قال تعالى واصبر لحكم ربك (وحكى) أنه كان لبعض الصالحين أخ مات فرآه فى المنام فقال له ما فعل الله بك فقال أدخلنى الجنة آكل وأشرب وأنكح فقال ليس عن هذا سألتك هل رأيت ربك قال لا ما يراه الا من يعرفه

﴿ فصل ﴾ فى الذكر وقراءة القرآن أيهما أفضل قال الامام الغزالى قراءة القرآن أفضل للخلق كلهم الا الذاهب الى الله تعالى فى جميع أحوال بدايته وفى بعض أحوال نهايته فان القرآن هو المشتمل على صنوف المعارف والاحوال والارشاد الى الطريق فما دام العبد مفتقرا الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف فالقرآن أولى به فاذا انتهى فاذا كان هو الافضل فى حقك فعليك بتلاوته وتدبره وانظر فى تلاوتك الى ما تجد فيه من النعوت والصفات التى وصف بها من أحب من عباده فاتصف بها وما ذم الله تعالى فى القرآن من النعوت والصفات التى اتصف بها من مقته الله فاجتنبها فان الله تعالى ما ذكرها لك وأنزلها فى كتابه عليك وعرفك بها الا لتعمل بذلك واجتهد ان تحفظ القرآن بالعمل كما حفظته بالتلاوة فانه لا أحد أشد عذابا يوم القيامة من شخص حفظ آية ثم نسيها كذلك من حفظ آية ثم ترك العمل بها كانت عليه شاهدة يوم القيامة وحسرة وقد قال صلى الله عليه وسلم مثل المؤمن الذى يقرأ القرآن مثل الاترجة ريحها طيب يعنى بها التلاوة والقراءة فانها أنفاس تخرج فشبهها بالروائح فطيبها الانفاس وطعمها طيب يعنى به الايمان ولذلك قال ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ونسب الطعم للايمان ثم قال ومثل المؤمن الذى لا يقرأ القرآن كمثل التمرة طعمها طيب من حيث انه مؤمن ذو اعلان ولا ريح لها من حيث انه غير تال فى الحال التى لا يكون فيها تاليا وان كان من حفاظ القرآن ثم قال ومثل المنافق الذى يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب لان القرآن طيب وليس سوى أنفاس التالى والقارئ فى وقت تلاوته وحال قراءته وطعمها مر لان النفاق كفر الباطن لان الحلاوة للايمان لانها مستلذة ثم قال ومثل المنافق الذى لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها مر ولا ريح لها لانه غير قارئ فى الحال وعلى هذا المساق كل كلام طيب فيه رضى الله تعالى صورته من المؤمن

والمنافق صورة القرآن فى التمثيل غير أن القرآن منزلته لا تخفى فان كلام الله لا يضاهيه شئ من كل كلام مقرب الى الله تعالى فينبغى للذاكر أن يتخذ ذكره من الاذكار الواردة فى القرآن فيذكر الله به فيكون قارئا فى الذكر فلا يحمد الله ولا يسبحه ولا يهلله الا بما ورد فى القرآن عن استصحاب منه لذلك انتهى قال الغزالى واذا كان العبد غير مفتقر الى تهذيب الاخلاق وتحصيل المعارف بل جاوز ذلك واستولى النظر على قلبه بحيث نرجى له أن يفضى به ذلك الى الاستغراق فمداومته الذكر أولى فان القرآن يجاذب خاطره ويسرح به فى رياض الجنة والمريد الذاهب الى الله لا ينبغى أن يلتفت الى الجنة ورياضها بل ينبغى ان يجعل همه هما واحدا وذكره ذكرا واحدا حتى يدرك درجة الفناء والاستغراق ولا يدوم ولا يثبت عليه فاذا راد الى نفسه فقد تنفعه تلاوة القرآن وهذه حالة نادرة عزيزة كالكبريت الاحمر يحدث به ولا يوجد فيكون تلاوة القرآن أفضل مطلقا لانه أفضل فى كل حال الا فى حال من شغله المتكلم عن الكلام اذ لباب القرآن معرفة المتكلم بالقرآن ومعرفة جماله والاستغراق به والقرآن سائق اليه وهاد نحوه ومن أشرف على المقصد لم يلتفت الى الطريق وتقدم أن حقيقة الذكر استيلاء المذكور على القلب وهو واحد والتفرقة والكثرة قبل ذلك مادام الذاكر فى مقام الذكر باللسان أو بالقلب فحينئذ ينقسم الى الافضل وغيره وفضله بحسب الصفات التى يعبر عنها بالاذكار والصفات والاسماء الواردة فى الله تعالى تنقسم الى ماهو حقيقة فى حق العباد مؤولة فى حقه تعالى كالصبور والشكور والرحيم والمنتقم والى ماهو حقيقة فى حقه واذا استعمل فى حق غيره كان مجازا فمن أكبر الاذكار لا اله الا الله الحى القيوم فان فيه اسم الله الاعظم اذ قال صلى الله عليه وسلم اسم الله الاعظم فى آية الكرسى وآل عمران ولا يشترك الا فى هذا وله سر يدق عن فهمك ذكره والقدر الذى يمكن الرمز اليه أن قولك لا اله الا الله يشعر بالتوحيد ومعنى الوحدانية فى الذات والرتبة حقيقى فى حق الله تعالى غير مؤول بل هو فى حق غيره مجاز ومؤول وكذلك الحى فان معنى الحى هو الذى يشعر بذاته والميت هو الذى لا خبر له من ذاته وهو أيضا حقيقى لله غير مؤول ولا يوجد لغيره وما عداها من الاسماء الدالة على الافعال كالرحيم والمقسط والجامع والعدل وغيره فهو دون ما يدل على الصفات لان مصادر الافعال هى

الصفات والصفات أصل والافعال تبع وما عداها من الصفات التي تدل على
القدرة والعلم والارادة والكلام والسمع والبصر فذلك مما يظن أن الثابت منها لله
تعالى مفهوم ظواهرها وهيهات أن المفهوم من ظواهرها أمور تناسب صفات
الانسان وكلامه وقدرته وعلمه وسمعه وبصره بل لها حقائق يستحيل ثبوتها للانسان
فيستخرج من هذه المعاني بنوع من التأويل ويقرب من ذلك قول سبحان الله
والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر لان سبحان الله تقديس وهو حقيقي في حقه فان
القدس الحقيقي لا يتصور الا له وقولك الحمد لله مشعر باضافة النعم كلها اليه وهو
حقيقي اذ هو المنفرد بالافعال كلها تفردا حقيقيا بلا تأويل وهو تبارك وتعالى
المستوجب الحمد وحده اذ لا شركة لاحد معه في فعله أصلا البتة كما لا شركة للقلم
مع الكاتب في استحقاق المحمدة عند حسن الخط وكل من سواه ممن يرى منه نعمة
هو تعالى مسخر لها كالقلم فهو منفرد باستحقاق الحمد وقولك الله أكبر ليس المعنى به
انه أكبر من غيره اذ ليس معه غيره حتى يقال أكبر منه بل كل ما سواه نور من أنوار
قدرته وليس لنور الشمس مع الشمس رتبة المعية حتى يقال هو أكبر منه بل رتبة
التبعية بل معناه أنه أكبر من ان ينال بالحواس ويدرك كنه جلاله بالعقل
والقياس بل أكبر من ان يعرفه غيره فانه لا يعرف الله الا الله

﴿فصل﴾ قال صلى الله عليه وسلم أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله
وذكرها الله تعالى في كتابه العزيز في سبعة وثلاثين موضعا وهي كلمة جمعت بين
النفي والاثبات والقسمة حاصرة دائرة بين النفي والاثبات ولا يعرف ما تجري عليه
هذه الكلمة الا من عرف وزنها كما ورد في الخبر الآتي وهي كلمة التوحيد والتوحيد
لا يماثله شيء اذ لو ماثله شيء ما كان واحدا او لكان اثنين فصاعدا فما ثم ما يزنه فانه
ما يزنه الا المعادل والمماثل وما ثم معادل ولا مماثل فذلك هو المانع الذي منعها ان
تدخل الميزان فان العامة من العلماء يرون ان الشرك هو الذي يقابل
التوحيد لا يصح وجود القول به من العبد مع وجود التوحيد فالانسان اما مشرك
واما موحد فلا يزن التوحيد الا الشرك فلا يجتمعان في ميزان وأما صاحب السجلات
فما مالت الكفة الا بالبطاقة لانها هي التي حواها الميزان من كون لا اله الا الله
المكتوبة المخلوقة في البطاقة ولو وضعت لكل أحد ما دخل النار من تلفظ بالتوحيد

وانما أراد الله أن يرى فضله أهل الموقف في صاحب السجلات ولا يراه ولا توضع إلا بعد دخول من شاء الله من الموحدين النار فإذا لم يبق في الموقف موحد قد قضى الله عليه أن يدخل النار ثم بعد ذلك يخرج بالشفاعة أو بالعناية الالهية فعند ذلك يؤتى بصاحب السجلات ولم يبق في الموقف الا من يدخل الجنة ممن لا حظ له في النار وهو آخر من يؤذن له من الخلق فإن لا اله الا الله لها البدء والختام وقد يكون عين بدئها خاتمها لصاحب السجلات

﴿فصل﴾ ما وضع في العموم الا أفضل الأشياء وأعمها انتفاعا أثرا وربما لأنه يقابل بها أضداد كثيرة فلا بد أن يكون في ذلك الموضوع في العامة من القوة ما يقابل به كل ضد قال عليه الصلاة والسلام أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي لا اله الا الله فظهر من جهة قول من ادعى الخصوص من الذكر قول الله الله وهو هو اذ هو من جملة الأقوال التي لا اله الا الله أفضل منها عند العلماء بالله تعالى فلا اله الا الله فإنه الذكر الأقوى وله النور الأضوى ولا يشعر بذلك الا من لزمه وعمل به حتى أحكمه فإن الله ما وضع رحمته الا للشمول وبلوغ المأمول هذا على طريقة بعضهم ومن يرى التدريج على الأذكار بحسب المقامات والأحوال يرى الأفضل في كل حال ما يناسبها كما تقدم واعلم أن من العارفين من اختار السكوت عن الذكر في النهاية روي أنه عليه الصلاة والسلام قال من عرف الله كل لسانه ويروى أن الجنيد رحمه الله كان في الكلام فزعق الشبلي وقال الله قال الجنيد الغيبة حرام معناه أن الله ان كنت غائبا فذكر الغائب غيبة وان كنت حاضرا فذكر الاسم في الحضرة سوء أدب

﴿تنبيه وإيقاظ﴾ اياك ومعاداة أهل لا اله الا الله فإن لهم من الله الولاية العامة فهم أولياء الله وان أخطؤوا وجاؤوا بقراب الأرض خطايا لا يشركون بالله لقيهم الله بمثلها مغفرة ومن ثبتت ولايته حرمت محاربته ومن حارب الله فقد ذكر الله جزاءه في الدنيا والآخرة وكل من لم يطلعك الله على عداوته لله فلا تتخذه عدوا وأقل أحوالك اذا جهلته أن تهمل أمره فإذا تحققت أنه عدو الله وليس الا الشرك فتبرأ منه كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام في حق أبيه آزر قال الله تعالى فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه هذا ميزانك قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم كما فعل ابراهيم الخليل عليه السلام أو أبناءهم

أو اخوانهم أو عشيرتهم حتى تعلم ذلك ولا تعاد عباد الله بالامكان ولا بما ظهر على اللسان وينبغي أن تكره وعمله لا عينه فالعدو لله انما يكره عينه وقال عليه السلام من عادى لي وليا فقد آذنته بحرب فانه اذا جهل أمره وعاداه فما وفى حق الحق في خلقه فانه ما يدري ما علم الله فيه حتى تبرأ منه واتخذه عدوا واذا علم حاله الظاهر وان كان عدوا لله في نفس الامر وأنت لا تعلم فواله لاقامة حق الله ولا تعاده فان الاسم الالهي الظاهر يخاصمك عند الله ولا يجعل لله عليك حجة فتهلك فان لله الحجة البالغة فعامل عباد الله بالشفقة والرحمة كما أن الله يرزقهم على كفرهم مع علمه بهم وما رزقهم الا الحلم باب الذي هم فيه ما هم فيه فهم وهم فيه بما اتخذ ذكرناه بلسان العموم فان الله خالق كل شئ كفرهم مخلوق فيهم وبلسان الخصوص ما ظهر حكم في موجود الا بما هو عليه في حال العدم في ثبوته الذي عليه له منه فلله الحجة البالغة على كل أحد فعم برحمتك وشفقتك جميع الحيوان والمخلوقين ولا تقل هذا جماد ما عنده خبر نعم عندهم أخبار أنت ما عندك خبرة اترك الوجود على ما هو عليه وارحمه برحمة موحدة في وجوده

(فصل) آفات المسير الى الله تعالى القاطعة على بعض السائرين طريقهم عشرة رؤية العمل وامتداد الامل وتحدث النفس ببلوغ الولاية والركون لاقبال الخلق والقنع برأي الاحلام والتأنس بالورد والتلذذ بالوارد والسكون للوعد والاكتفاء بالزعم والعزة بالله وعلامات السقوط من عين الله ثلاث الرضا عن النفس وعدم الرضا عن الله ومزاحمة الحق بالقضاء والقدر وعلامات القرب من الله ثلاث ترك الحظ والقيام بالحق والتواضع لله في الخلق وعلامات الوصول الى الله ثلاث الفهم عن الله تعالى والاستماع من الله والاخذ عن الله وعلامات الاختصاص بالله ثلاث ترك الاختيار وسلب التدبير وسلب الارادة وعلامات النيابة عن الله ابدال أوصاف فانية بأوصاف باقية وصفات فانية بصفات باقية ومحو ذات فانية في ذات باقية والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم وعلامات صحة محبة العبد ربه ثلاث عدم الاختيار واستحلاء كل واقع من الاقدار ورؤية كمال المحبوب في كل شئ رضاء عنه بكل شئ واستملاء له في كل شئ وعلامات ثبوت حب الله عبده ثلاث رضاء عنه في كل ما يقع منه والاذن بالتحدث عنه والقاء السر اليه بحكم حكمته

والبالغة الدالة عليه

﴿باب ما ينبغي لأهل الطريق أن يأخذوا أنفسهم به ويلازموه﴾

اعلم أن طريق الله بعيدة عن المنازعة وظهور النفس النازعة ولا اعتذار فيه ولا مسامحة ولا دعة فيما يؤدي الى الخروج عن الطريق وعندهم المؤاخذة باللسان وعدم الصفح فيما لا يسمح فيه الشرع ويسامحون في حقوقهم وما لا يرجع اليهم ومن شرط أهل هذا الطريق أن ينصفوا الناس من أنفسهم ولا ينتصفون من أحد ويقبلون المعذرة من الاجانب ولا يعتذرون وينصرون ولا ينتصرون ويعاملون الناس بالرحمة والشفقة ويتعاملون فيما بينهم بالمناصحة ولا يسلم واحد منهم لصاحبه ما لا تقتضيه طريقهم هذا اذا كانوا متساوين في الرتبة فان كان صاحب الحركة اعلى فالتسليم واجب وليس بينهم بغضاء ولا شحناء ولا تحاسد في مواهب الله ولا يقول أحدهم لي ولا عندي ولا متاعي ولا بغلي ولا ثوبي وهم سواء فيما يفتح عليهم ليس لواحد منهم ملك دون صاحبه ومن طريقهم ترك موافقة النسوان ومجالستهم ومواخاتهن وترك صحبة الاحداث ومكالمتهم ومن شرطهم أن لا يعدوا فمن غلط ووعد وجب عليه الوفاء وصدق الحديث والورع في المنطق والمطعم والنظر وغير ذلك وعدم المراآة وحفظ آداب الشريعة دقيقها وجليلها اذا علمها ويسئل اذا لم يعلم عن كل حالة يكون عليها ما حكمها في الشرع فالخائن في الآداب الشرعية أحرى أن يخون في الاسرار الالهية والله تعالى لا يهب أسراره الا للامناء ومن طريقهم أن لا يختاروا لانفسهم مع ما اختار الله لهم وان لا يعرجوا على مباح لانه تضييع للوقت ومن دخل هذا الطريق وهو ذو زوج فلا يطلق أو أعزب فلا يتزوج حتى يكمل فاذا كمل فهو في ذلك على ما يلقى اليه ربه ومن شرط السالك أن لا يبيت على معلوم مع تحقق الورع في الاخذ ولا يأخذ السالك ليعطي أحدا فانه حجاب له وللكامل أن يأخذ ويمسك ان شاء ويعطي ان شاء فانه مع ما ألقى الله اليه في الحكم كصورة التلميذ مع شيخه وكما لا يعترض على التلميذ في الفعل الذي يأمره به شيخه كذلك لا يعترض على الشيخ فيما يفعله فانه عن الله اذا كان شيخا حقيقة ومن شرطهم ترك الاعتراض الا أن يكون المعترض أعلى فانه حينئذ تاديب فان كان دونه فعليه الصمت فان أنكر فقد أبطل أصل عقد طريقه فانهم أهل صدق لا ينطقون الا بما يشاهدون واذا زار المريد شيخا فليفرغ قلبه من جميع ما عنده

ايفعل ما ياتي الشيخ ولا يحصل انكار فان وقع مالا ينبغي فليلم نفسه وفيقال هذا مقام لم اصل اليه ولا ينسب الشيخ الى الخطا ومن دخل على الشيخ ليختبره فهو جاهل ولا يطلب من الشيوخ الكلام على الخاطر انما يطلب منهم معرفة دسائس النفوس وأدويتها والمكاشفات من أحوال المريدين لا أحوال العارفين واذا شاهدوا عاصيا في حال معصيته لا يعتقدون فيه الاصرار ويقولون لعله تاب في سره ولعله ممن لا تضره المعاصي لاعتدادالباري به في عاقبة أمره ولا يعتقدون في أحد سوا الأولين أطلعهم الله على عاقبة أمره لكنهم لا يعيرون أحدا وأهل هذه الطريق لا يرون أنفسهم خيرا من أحد ومن رأى نفسه خيرا من أحد من غير أن يعرف مرتبته ومرتبة ذلك الآخر بالغاية لا بالوقت فهو جاهل بالله مخدوع لا خير فيه ولو أعطى من المعارف ما أعطى والازدراء بالعلم من جانب الحقيقة هو الازدراء بالله تعالى وهو نقيض الولاية ومن أوصافهم تطهير النفس من كل خلق دني وتحليتها بكل خلق سني ويحملون الاذى ولا يؤذون ويحملون كل الناس ولا يحملون كلهم على أحد ويمدون على أسباب البر ويغيثون الملهوف ويرشدون الضال ويعلمون الجاهل وينبهون الغافل ولا يتخذون حجابا ولا حجابا وكل من طالهم وجدهم وكل من أرادهم وصل اليهم لا يستترون عن أحد ولا يمنعون سائلا ويقرون الضيف ويؤنسون المستوحش ويؤمنون الخائف ويشبعون الجائع ويسقون العطشان ويكسون العاري ويعينون الخادم ولا يتركون فضيلة ولا يفعلون رذيلة ومن أوصافهم المجاهدات البدنية من الجوع والعطش والعري ومقاساة الاربع الموت الابيض وهو الجوع والموت الاحمر وهو مخالفة الهوى والموت الاسود وهو تحمل الاذى والموت الاخضر وهو طرح الرقاع بعضها على بعض ومن أوصافهم ترك الكونين من قلوبهم والايثار بما في أيديهم على اخوانهم من خلق الله والاعتماد على الله في جميع أمورهم والرضا بكل ما يجري به عليهم مما تكرهه النفوس والصبر على الآلام والاغتراب عن الاوطان هجران الخلائق من غير اعتقاد سوء فيهم بل ايثار للحق على الخلق وقطع العلائق والعوائق والسعي في قضاء حوائج الناس بعد الفراغ من نفوسهم ومن سعى في ذلك قبل فراغه من نفسه فهو طالب للرياسة وذكر جميل ومن أخلاقهم القناعة وهي وقوف النفس عند ما رزقت من غير أن تتشوف الى زيادة ولا تعار

شعرا ولا يقصرونه ولا يقصوا اظفارا ولا يتجردون عن ثوب يعطونه لاحد الا على طهارة لانهم يقصدون أن لا يفارقهم شئ الا وهم على طهارة تقول الملائكة تركناهم وهم يصلون ومن أوصافهم الدعاء الى الله ووفاءا لعبودية والفقر والذلة والخشوع والخضوع والتواضع لله تعالى لظهور الاسماء التي تقابل هذه الصفات فانه لا يعرف سر هذه الاسماء الالهية الا من اتصف بهذه الصفات التي تقابلها فانها روح العبودية ومن أحوالهم النظر في عيوبهم والاشتغال بنفوسهم والتعامي عن عيوب الناس ولا يعتقدون في أحد الا خيرا ويدعون ألسنتهم الخيرة يغضون البصر عن فضول النظر والاسراع في المشي والصمت الا عن الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر عند من يخاف ويرجى من الملوك وسلامة الصدر لجميع الملة والدعاء للمسلمين بظهر الغيب وخدمة الفقراء والشفقة والرحمة لجميع عباد الله من انسان أو حيوان غير انسان وذكر أنه كان بخارى وال وكان من أظلم الناس فرأى يوما فرأى كلبا أجرب وكان ذلك اليوم فيه برد شديد فقال لمن دونه احملوه واذ ذاك الكلب ورفع الى داره فتلطف به وأحسن اليه فلما مات نودي في منامه كنت كلبا فوهبناك لكلب ومن أحوالهم نشر محاسن الناس وستر عيوبهم فما الشريعة فيه على كل أحد التعريف بحالهم اما أخذنا الناس حذرهم منهم ومن أحوالهم النظر بعين التعظيم لا بعين الازدراء ولا يرون أنفسهم أفضل من أحد ولا يرون لهم فضلا على أحد ولا حقوقا ولا يقرضون أحدا شيئا ولا يطلب شيئا محتاج منهم شيئا أعطوه ولا يحدثون أنفسهم أنهم يأخذون منه شيئا وان رد اليهم ساموه في امساكه بلطف فان أبى أخذوه منه يردوه الى محتاج اليه ولا يدخل لهم في ملك ألبتة فانهم لا يرجعون فيما خرجوا عنه واذا سقط من أحد منهم شئ في الطريق اما ثوب أو مال ولو كان ألف دينار ويكونون قد مشوا عنه فانهم لا يطلبونه ولا يرجعون لطلبه ولا ينشدونه فان تغيرت نفوسهم عند ذلك فهم أصحاب علة والركون في قلوبهم حظ فليسعوا في زوال هذه العلة فان رده اليهم راد من غير طلب فان شاؤا أمسكوه وان شاؤا أخرجوه ومن أوصافهم تقديم الفقراء على الاغنياء وأبناء الاخرة على أبناء الدنيا وليس من شرطهم أن لا يكون عندهم مال بل منهم من عنده مال ومنهم من ليس عنده شئ ومن أوصافهم التلذذ بالطاعات

في الخلوات والجلوات ومراعاة الانفاس مع الله وحفظ الخاطر مع الله في تلقي الواردات في الاوقات والرضا عن الله في جميع الحالات والحمد لله على كل حال ومن خرق عادة في نفسه مما استمرت عليها نفوس الخلق ونفسه فان الله يخرق له عادة مثلها في مقابلتها تسمى كرامة عند العامة وأما الخاصة فالكرامة عندهم العناية الالهية التي وهبتهما توفيق والقوة حتى خرقوا عوائد أنفسهم

(القسم الثاني من الكتاب في شرح الاذكار وفيه فصول وخاتمة هي من جملة الاصول)

﴿فصل﴾ في مباحث تتعلق بكلمة لا اله الا الله (الاول) قال النحاة لا اذا دخلت على نكرة تكون للنفي العام فاذا قلت لا رجل في الدار نفيت القليل من الرجال والكثير ولهذا لا يصح أن يقول بعد ذلك بل رجل أو رجلان (البحث الثاني) زعم جماعة من النحاة أن كلمة لا اله الا الله فيها حذف واضمار والتقدير لا اله لنا الا الله أو لا اله في الوجود الا الله وفيه نظر لانه ان كان التقدير لا اله لنا الا الله لم يكن لا اله الا الله مفيدا التوحيد الحق اذ يحتمل أن يقال هب أنه لا اله لنا الا الله فلم قلتم انه لا اله لجميع المحدثات والممكنات الا الله ولهذا لما قال الله تعالى والهكم اله واحد قال بعده لا اله الا هو الرحمن الرحيم بقي لقائل أن يقول هب أن الهنا واحد فلم قلتم ان اله الكل واحد فأزاله بقوله لا اله الا هو والا لكان تكريرا محضا (التقدير الثاني) أي لا اله في الوجود الا الله ففيه نظر أيضا لانه لا موجب لهذا الاضمار ولو قدرناه لكان نفيا لوجود الاله ولو لم نقدره وأجرينا الكلام على ظاهره لكان نفيا الماهية الاله ومعلوم ان نفي الماهية أقوى في اثبات التوحيد من نفي الوجود (فان قيل) نفي الماهية غير معقول لان قولك السواد ليس بسواد حكم بان السواد قد انقلب الى نقيضه وصيرورة الشيء عين نقيضه محال أما اذا قلنا السواد غير موجود فهو معقول (والجواب) لا نسلم أن نفي الماهية غير معقول فانك اذا قلت السواد ليس بموجود تكون قد نفيت الوجود لكن الوجود من حيث هو ماهية فاذا نفيت الماهية المطلقة نفيت الماهية المسماة بالوجود فنفي الماهية معقول فيجوز اجراء كلمة لا اله الا الله على ظاهرها فاذا قلت السواد ليس بموجود نفيت الماهية وما نفيت الوجود وانما نفيت موصوفية الماهية بالوجود فموصوفية الماهية بالوجود هل هي أمر مغاير للماهية والوجود أم لا فان كانت مغايرة لهما كانت تلك المغايرة ماهية فكان قولنا

السواد ليس بموجود نفيا لتلك الماهية المسماة بالموصوفية وحينئذ يعود الكلام المذكور وأما ان قلنا ان موصوفية الماهية بالوجود ليس أمرا مغايرا للماهية والوجود امتنع توجه النفي اليهما واذا امتنع ذلك بقي النفي متوجها اما الى الماهية واما الى الوجود وحينئذ يحصل غرضنا من ان الماهية يمكن نفيها فصح قولنا لا اله الا الله من غير اضمار (البحث الثالث) قولنا الله من لا اله الا الله ارتفع لانه بدل من موضع لا مع اسمها الا انك اذا قلت ما جاءني رجل الا زيد فقولك الا زيد مرفوع بالبدلية لان الابدال هو الاعراض عن الاول والاخذ بالثاني فصار التقدير ما جاءني الا زيد وهذا معقول لانه يفيد نفي المجيء عن الكل الا عن زيد وقولك جاءني القوم الا زيد البدلية فيه غير ممكنة لان التقدير حينئذ جاءني الا زيد فيقتضي أنه جاءه كل أحد الا زيدا وهو محال (البحث الرابع) اتفق النحاة على أن محل الا في هذه الكلمة محل غير فالتقدير لا اله غير الله قال الشاعر

وكل أخ مفارقه أخوه • لعمر أبيك الا الفرقدان

المعنى كل أخ غير الفرقدين فانه يفارقه أخوه قال الله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله التقدير لو كان فيهما آلهة غير الله لفسدتا الا انا لو حملنا الا على الاستثناء لم يكن لا اله الا الله توحيدا محضا لانه يصير التقدير لا اله يستثنى عنهم الله فيكون نفي الآلهة استثنى عنهم الله بل عند من يقول بدليل الخطاب اثباتا لذلك وهو كفر فثبت أنه لو كانت كلمة الا محمولة على الاستثناء لم يكن قولنا لا اله الا الله توحيدا محضا وأجمعت العقلاء على أنه يفيد التوحيد المحض فوجب حمل الا على معنى غير حتى يكون معنى الكلام لا اله غير الله (البحث الخامس) قال جماعة من الاصوليين الاستثناء من النفي لا يكون اثباتا احتجوا بان الاستثناء مأخوذ من قولك ثنيت الشيء عن جهته اذا صرفته عنها واذا قلت لا عالم ففيه الحكم بهذا العدم ونفي هذا العدم ثم اذا قلت عقيبه الا زيد فهذا الاستثناء يحتمل أن يعود الى الحكم بالعدم وعند زوال الحكم بالعدم يبقى المستثنى مسكوتا عنه غير مسكوت عليه لا بالنفي ولا بالاثبات فلا يلزم الثبوت أما ان كان تأثير الاستثناء في صرف العدم ومنعه فيلزم تحقق الثبوت لانه لما ارتفع العدم وجب حصول الوجود ضرورة اذ لا واسطة بين النقيضين اذا ثبت ذلك فعود الاستثناء الى الحكم بالعدم أولى من عوده الى نفس

العدم لان الالفاظ وضعت دالة على الاحكام الذهنية لا الموجودات الخارجية فصرف ذلك الاستثناء الى الحكم بالعدم أولى من صرفه الى نفس ذلك العدم وأيضا عدم الشئ فى نفسه ووجوده لا يقبل تصرف هذا القائل بل القائل لتصرفه هو حكمه بذلك الوجود والعدم فعود الاستثناء الى الحكم أولى من عوده الى المحكوم به (الحجة الثانية) فى بيان أن الاستثناء من النفى ليس باثبات وقد جاء فى الحديث والعرف صور كثيرة فى الاستثناء من النفى مع أنه لا يقتضى الثبوت كقوله صلى الله عليه وسلم لا نكاح الا بولى وقوله صلى الله عليه وسلم لا صلاة الا بطهور وقال فى العرف لا عز الا بالمال ولا مال الا بالرجال والمراد من الكل الاشتراط وان ورد فى صور أخر والمراد من الاستثناء من النفى اثبات فنقول لا بد أن يكون مجازا فى احد القسمين الا أنا نقول انه لم يقتض ان يكون الخارج من النفى اثباتا فحيث أفاد ذلك احتمل أن يكون ذلك تركا لما دل عليه اللفظ فان قلنا يقتضى أن يكون الخارج من النفى اثباتا فحيث لا يكون ذلك لزمنا ترك العمل بما يكون اللفظ دليلا عليه ومعلوم أن الاول أولى لان اثبات الامر لا لزائد بدليل زائد ليس فيه مخالفة الدليل بل ترك ما دل الدليل عليه يكون مخالفا للدليل فالاستثناء من النفى ليس باثبات فقولنا لا اله الا الله تصريح بنفى سائر الآلهة ولا يكون اعترافا بوجود الله تعالى فلا يكون كافيا فى صحة الايمان وأيضا تقدم أن لا بمعنى غير فقولنا لا اله الا الله معناه لا اله غير الله فيصير المعنى نفى اله يغاير الله تعالى ولا يلزم نفى ما يغاير الشئ اثبات هذا فيرد الاشكال (والجواب) أن اثبات الاله كان متفقا عليه بين العقلاء قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله الا أنهم كانوا يثبتون الشركاء والانداد فكان المقصود بلا اله الا الله نفى الشركاء والانداد واثبات الاله من لوازم العقول فلهذا كان لا اله الا الله دلت على نفى سائر الآلهة وعلى اثبات الهية الله تعالى الا انها بوضع الشرع لا بمفهوم أصل اللغة (البحث السادس) يجوز أن يقال لا رجل فى الدار ولا رجل الا فى الدار أما الاول فانه يوجب نفى الرجال بالكلية لان لا دخلت على نكرة فأفادت النفى العام فلا يصح أن تقول بعد ذلك بل رجل أو رجلان فانه نفى للماهية ونفى الماهية يقتضى نفى جميع أفرادها وأما قولنا لا رجل الا فى الدار فهو نقيض لا رجل فى الدار لكن قوله لا رجل الا فى الدار يعيب ثبوت رجل واحد فاذا قلنا لا رجل فى الدار وجب أن يفيد عموم

النفي ليتحقق التناقض بين القولين فتبين ان لا رجل في الدار أقوى في الدلالة على عموم النفي من قولنا لا رجل الا في الدار مع ان كل واحد منهما يفيد عموم النفي ولما كان البناء على الفتح أقوى في الدلالة على العموم اتفقوا عليه في قولنا لا اله الا الله (البحث السابع) قيل تصور الاثبات مقدم على تصور النفي لامكان تصور الاثبات وان لم يخطر معنى النفي والعدم على البال ويمتنع تصور العدم والنفي قبل تصور الاثبات لان العدم غير معقول الا بالاضافة الى أمر معين واذا كان تصور الاثبات مقدما على تصور النفي فلم جعل النفي الذي هو الفرع مقدما (فالجواب) ان في تقديمه أمورا (الاول) ان نفي الربوبية عن غيره تعالى ثم اثباتها له آكد من اثباتها له من غير نفيها عن غيره وقولنا ليس في البلد عالم غير زيد أمدح من زيد عالم البلد (الثاني) ان لكل انسان قلبا واحدا والقلب الواحد لا يسع الاشتغال بشيئين في وقت واحد فاذا اشتغل باحد الشيئين يبقى محروما من الشئ الآخر بقدر اشتغاله بالآخر فينبغي لقائل لا اله الا الله أن ينوي بلا اله اخراج ما سوى الله من قلبه فاذا صار في القلب خاليا مما سوى الله ثم حضر فيه سلطان الله اشرق نوره اشراقا تاما وكمل استيلاؤه عليه (الثالث) النفي جار مجرى الطهارة والاثبات جار مجرى الصلاة وكما ان الطهارة مقدمة على الصلاة فكذلك لا اله مقدم على الا الله ويجري مجرى تقدم الاستعاذة على القراءة وكما يقدم تطهير البيت عن الاقذار لنزول الملك فيه وكذلك ههنا ولهذا قال المحققون النصف الاول من هذه الكلمة تنظيف الاسرار والثاني حلول الانوار عن حضرة الجبار والنصف الاول انفصال والثاني اتصال والنصف الاول اشارة الى قوله ففروا الى الله والثاني الى قوله قل الله ثم ذرهم (البحث الثامن) لقائل أن يقول من عرف ان للعالم صانعا قادرا عالما موجودا وعرف الصفات الالهية الثبوتية والسلبية عرف الله معرفة تامة وعلمه بعدم الاله الثاني لا يزيده علما بحقيقة الاله وصفاته لان عدم الاله الثاني ليس عبارة عن وجود الاله الاول ولا صفة من صفاته والعلم بذات الاله وصفاته لا يكفي في تحقيق النجاة بل ما لم يعلم عدم الاله الثاني فلا يحصل العلم المعتبر في النجاة (فان قلت) لم كانت معرفة ذات الله تعالى وصفاته غير كافية في تحقيق النجاة وكان العلم بعدم الاله الثاني معتبرا في تحقيق النجاة (فالجواب) ان بتقدير ان يكون الهان تعالى الله لا يعلم العبد أنه عبد هذا أو

عبد ذلك أو هما معا فيحتمل أن يكون عابدا لغير خالقه أما اذا عرف أنه لا اله الا الله فيكون جازما بكونه عابدا مولاه وخالقه فلا تحصل النجاة الا بالتوحيد قالت وعندى أنه يستحيل عقلا فرض وجود الهين لان الاله من له صفات الجلال والجمال الثبوتية والسلبية ثم من سواه وهى فى سواه مكتسبة منه فلا يكون الاله الا واحدا هو الله فان قيل قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا (البحث التاسع) فى قول هذه الكلمة على أحوال أدناها التلفظ بها فحقن دم قائلها وتحرز ماله قال عليه السلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله ويشترك فى ذلك المخلصون والمنافقون فكل من تعلق بهذه الكلمة نال من بركتها وأحرز حظا من فوائدها فمن طلب بها الدنيا نال الامن فيها والسلامة ومن طلب الآخرة فقد جمع بين الحظين وحاز السعادة فى الدارين وليس للاقرار باللسان سوى درجة واحدة (الحال الثانى) أن يضم الى القول الاعتقاد بالقلب على سبيل التقليد فالمقلد ليس بعالم ولا عارف بل اختلفوا هل يكون مسلما أم لا وللاعتقاد بالقلب درجات بحسب قوة الاعتقاد وضعفه وكثرة الاعتقادات وقلتها (الحال الثالث) أن يضم الى الاعتقاد بالقلب معرفة الدلائل الاقناعية المقوية له والخلق فيها متفاوتون تفاوتا غير مضبوط (الحال الرابع) ان يثبت اعتقاده بالبراهين القطعية لا انه ليس من أهل المشاهدات والمكاشفات والتجليات (الحال الخامس) أن يكون من أهل المشاهدات والمكاشفات والتجليات ونسبتهم الى أصحاب البراهين القطعية كنسبة أصحاب البراهين الى عوام الخلق واعلم أن علوم المكاشفات لا نهاية لها الا انها عبارة عن سير العقل فى مقامات الجلال والجمال والعظمة والكبرياء والقدس (تنبيه) من انكشف له عن أسرار لا اله الا الله أقبل على الله وأخلص فى عبادته لله ولم يلتفت الى أحد سواه فلا يرجو ولا يخاف غيره ولا يرى الضر والنفع الا منه وترك من سواه وتبرأ من شرك الباطن والظاهر

﴿فصل﴾ فى اقامة الدليل على انه واحد لا شريك له عقلا ونقلا أما عقلا فمن وجوه الاول وجود الهين محال اذ لو فرضنا وجودهما لكان كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات فلو فرضنا أن أحدهما أراد تحريك زيد والآخر تسكينه فاما أن يقع

المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين أولا يقع واحد منهما وهو محال لان المانع من وجود مراد كل واحد منهما حصول مراد الآخر ولا يمتنع وجود مراد هذا الا عند وجود مراد الآخر وبالعكس فلو امتنعا معا لوجدا معا وذلك محال لوجهين الاول أنه لما كان كل واحد منهما قادرا على ما لا نهاية له امتنع كون أحدهما أقدر من الآخر بل يستويان في القدرة فيستحيل أن يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من الآخر اذ يلزم ترجيح أحد المتساويين من غير مرجح وهو محال الثاني أنه ان وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذي يحصل مراده اله قادر والذي لا يحصل مراده عاجز فلا يكون اله الخلق وان قيل لا نسلم صحة المخالفة في الارادة لوجهين أحدهما أنه لا بد أن يكون كل واحد منهما عالما بجميع المعلومات فيكون كل واحد منهما عالما بأن أحد الضدين يقع والآخر لا يقع وما علم الاله انه لا يقع كان وقوعه ممتنعا وما كان ممتنع الوقوع فالعلم بامتناعه لا يريده فكل واحد لا يريد الا ايقاع شيء واحد الوجه الثاني أن كل واحد يجب أن يكون حكيما فيكون عالما بالأصلح وغير الاصلح فيتفقان في ارادة الاصلح فيمتنع وقوع المخالفة سلمنا صحة المخالفة لكنها جائزة غير واقعة فلا يلزم محال والجواب لو كان العلم بالاصلح موجبا الارادة لزم أن يكون الاله موجبا لافعاله لا موجدا لها اختيارا والكلام في الوحدانية فرع الكلام في اثبات القادر المختار (الحجة الثانية) لو فرضنا الهين كان كل واحد قادرا على جميع المقدورات فيفضي الى وقوع مقدوري قادرين مستقلين وهو محال فوجود الهين محال بيان الملازمة انه اذا كان كل واحد منهما مقدورا للآخر فاذا اتفقا على ايجاد مقدور لا يكون اتخاذه بقدرة أحدهما أولى من الآخر لان كل واحد مستقل بالايجاد ومريد له ولا مرجح لواحد وانما قلنا وقوع مقدوري قادرين مستقلين محال لان ذلك الفعل مستغن بكل واحد منهما عن كل واحد منهما فيكون محتاجا اليهما وغنيا عنهما وهو جمع بين النقيضين (الحجة الثالثة) اذا فرضنا الهين فاما أن يصح الاختلاف عليهما فيفضي الى عجز أحدهما أولا يصح فيفضي الى عجز أحدهما أيضا فيكون كل واحد منهما عاجزا عن اظهار مخالفة صاحبه فيعود الامر الى كون كل واحد منهما عاجزا والعاجز لا يكون الها واذ علمت ذلك علمت ان جميع ما في العالم العلوي والسفلي من

المحدثات والمخلوقات دليل على وحدانية الله تعالى فانه لو اراد أحدهما أن يكون صيفا وأراد الآخر أن يكون شتاء أو أراد أحدهما أن يكون هذا صحيحا وأراد الآخر أن يكون مريضا يعود ما تقدم وقلت في أبيات

سماء وأرض وشم الجبال * كذلك البحار له شاهد
وعجز جميع الورى عن أقل * أقل ذباب له عابد
وفي كل شئ له آية * تدل على أنه واحد

(الحجة الرابعة) لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لذاتيهما لزم أن يكون كل واحد مشاركا للآخر في الوجود ومباينا له في نفسه وما به المشاركة غير ما به المباينة وكل واحد مركب من الوجود الذي به يشاركه الآخر ومن التباين الذي به باين الآخر وكل مركب محتاج الى كل جزء من أجزائه وأجزاؤه غيره وكل مركب محتاج وكل محتاج ممكن فالقول بان واجب الوجود أكثر من واحد محال (الحجة الخامسة) لو فرضنا الهين كل واحد منهما واجب الوجود لذاته فيمتاز كل واحد بمميز والا لم يحصل التعدد فما به التمايز اما أن يكون صفة كمال أم لا فان كان صفة كمال فالخالي عنها خال عن صفة كمال فيكون ناقصا والناقص لا يكون الها وان لم يكن صفة كمال فما لا يكون صفة كمال فهو صفة نقص والناقص لا يكون الها (الحجة السادسة) ما به الامتياز اما أن يكون معتبرا في تحقق الهيته أولا فان كان معتبرا كان الخالي عنها ليس باله وان لم يكن معتبرا لم يكن الاتصاف به واجبا فيفتقر الى المخصص والمفتقر محتاج ليس باله (الحجة السابعة) لو فرضنا الهين لابد أن يتمكن العبد من التمييز بينهما وهو في عقولنا بالتباين في المكان أو الزمان أو الامكان وذلك على الاله محال (الحجة الثامنة) لو فرضنا الهين فأحدهما اما أن يكون كافيا في تدبير العالم وتخليقه أم لا فان كان كافيا كان الثاني غير محتاج اليه وهو نقص أو لا يكون كافيا فهو ناقص والناقص لا يكون الها (الحجة التاسعة) العقل يحكم باحتياج الفعل الى فاعل وفاعل واحد كاف ونقول فيما زاد على الواحد ليس احتياجه الى اثنين باولى من ثلاثة ولا ثلاثة باولى من أربعة وهلم جرا الى ما لا نهاية له فالقول بالالهين محال (الحجة العاشرة) أحد الالهين اما أن يقدر على تمييز نفسه وتعيينه أولا الاول محال لان دليل اثبات الصانع ليس الا على حدوث المحدثات وامكانها وليس فيه ما يدل على

تعيين والثاني باطل لافضائه الى العجز (الحجة الحادية عشر) احد الالهين اما أن يقدر على ستر شيء من أفعاله فيلزم كون المستور عنه جاهلا أو لا يقدر فيلزم كونه عاجزا (الحجة الثانية عشر) مجموع قدرتهما أقوى من قدرة كل واحد فقدرة كل واحد متناهية فهو عاجز (الحجة الثالثة عشر) العدد ناقص لاحتياجه الى الواحد وأيضا الواحد الذي يوجد من جنسه ونوعه ناقص لان مجموع العدد أزيد منه والناقص ليس باله (الحجة الرابعة عشر) لو فرضنا الهين وفرضنا معدوما ممكن الوجود فان لم يقدر احدهما على ايجاده كانا عاجزين وان قدر أحدهما فالعاجز ليس باله وان قدرا جميعا فان أوجداه بالتعاون فكل واحد محتاج الى الآخر فكل واحد عاجز وان قدر كل واحد على ايجاده مستقلا واذا أوجده أحدهما فاما ان يبقى الثاني قادرا عليه وهو محال لان ايجاد الموجود محال وان لم يبق فيكون الاول قد أزال قدرته وعجزه فهو مقهور فليس باله فان قيل فالواحد اذا وجد مقدوره زالت قدرته فيلزم أن يكون هذا الواحد جعل نفسه عاجزا قلنا اذا وجد مقدوره بعدت قدرته وبعاد القدرة ليس بعجز واما الشريك فانفذت قدرته بل زالت بسبب قدرة الاول فيكون ذلك تعجيزا (الحجة الخامسة عشر) انا نقول لو قدرنا الهين اما أن يكون كل واحد قادرا على ايجاد الحركة في هذا الجسم المعين بدلا عن السكون وبالعكس أم لا فان لم يقدر فهو عاجز وان قدر واذا خلق فيه الحركة امتنع على الثاني خلق السكون فيه فهو عاجز فليس باله (الحجة السادسة عشر) لو قدرنا الهين كانا عالمين بجميع المعلومات فعلم كل واحد منهما متعلق بعين معلوم الآخر فوجب تماثل والقابل لاحد المثلين قابل للآخر واختصاص الذوات بهذا العلم مع جواز اتصافها بذلك العلم بدلا عن هذا أمر جائز فيستدعي مخصصا فكل واحد منهما بعلمه وقدرته فكل واحد ناقص مفتقر لا اله وهو محال (الحجة السابعة عشر) ان الشركة في الملك عيب في الشاهد والفردانية والتوحيد والاستقلال بالملك صفة كمال والملوك يكرهون الشركة في هذا الملك الحقير وكلما كانت المملكة أعظم كانت النفرة عن الشركة أشد فما ظنك بملك الله تعالى وملكوته فاذا قدر أحدهما على استخلاص الملك لنفسه كان الآخر عاجزا (الحجة الثامنة عشر) لو قدرنا الهين تعالى الله لكانا اما ان يكون كل واحد محتاجا الى الآخر أو مستغنيا أو أحدهما محتاجا والآخر مستغنيا فان كان الاول كانا محتاجين وان كان

الثاني كان كل واحد مستغنى عنه فكان ناقصا ألا ترى ان البلد اذا كان له رئيس والناس يفعلون مصالح تلك البلد من غير مراجعة ولا التفات الى الرئيس كان في غاية الذلة والمهانة والاله الذي يستغني به لا يستغنى عنه وان احتاج أحدهما الى الآخر من غير عكس كان المحتاج ناقصا والمستغنى هو الاله وهذه الوجوه منها قطعي ومنها اقناعي اما الدلائل السمعية فالاول قوله تعالى والهكم اله واحد لا اله الا هو وقوله قل هو الله أحد وقوله وقال الله لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد الثاني قوله تعالى هو الاول والآخر الاول هو الفرد السابق حتى لو قال قائل أول عبد اشتريته حر فاشترى أولا عبدين لا يعتق أحدهما لان الاول يجب أن يكون فردا ولو اشترى بعد ذلك واحدا لم يعتق أيضا لان الاول يجب أن يكون سابقا فلما وصف الله تعالى نفسه بانه أول لزم ان يكون فردا سابقا فاقتضى ان لا يكون له شريك الثالث قوله تعالى وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ولو كان له شريك لعلمها والنص يقتضي أن لا يعلمها سواه الرابع كلمة لا اله الا الله ذكرت في سبع وثلاثين موضعا الخامس قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه حكم بان ما سواه هالك وما جاز عدمه فعند وجوده لا يكون قديما فاثبت قدمه امتنع عدمه وغير القديم ليس باله السادس وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو والذين أثبتوا شريكا مع الله اما علوي واما سفلي والعلوي الكوكب والشمس والقمر وأبطله الله بدليل الخليل وهو قوله لا أحب الآفلين ومن زعم الشريك النور أو الظلمة أبطله الله بقوله وجعل الظلمات والنور ومن قال يزدان واهرمن أبطله الله بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وبقوله اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا وبقوله ولعلا بعضهم على بعض والشريك السفلي قيل المسيح وأبطله الله بقوله لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله وقيل الوثن وأبطله الله بقوله أفمن يخلق كمن لا يخلق الآية السابع ذكر الله سبحانه على صحة التوحيد ثلاثة أدلة لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقوله ولعلا بعضهم على بعض وقوله اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا الآية فسبحان الله رب العرش وذلك تنبيه على ان الاشتغال بالتسبيح انما ينفع بعد اقامة الدليل على كونه منزها وقال سبحان الله رب العرش عما يصفون ولم يقل فسبحان الله عما يصفون تنبيه على انه كيف يجوز للعاقل ان يجعل الجماد الذي لا يحيي ولا يعقل شريكا في

الالهية لخالق العرش العظيم وموجد السموات والارض ﴿خاتمة﴾ الايمان مركب من حصول المعرفة فى القلب وهو الاصل قال تعالى فاعلم أنه لا اله الا الله ومن الاقرار باللسان والتوحيد قال تعالى قل هو الله أحد فان قل أمر للمكلف بان يقول بلسانه ما يدل على التوحيد ويؤكد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله واشترط النطق باللسان لان الايمان له أحكام تتعلق بالباطن وهى أحكام الآخرة وهو متفرع على العلم الذى هو باطن عن الخلق وله أحكام تتعلق بالظاهر وهى أحكام الدنيا ولا يمكن اقامتها الا بعد معرفة اسلام المكلف ولا نعرفه الا بالقول فالمعرفة ركن أصلى فى حق الله تعالى والقول ركن شرعى فى حق الخلق واليه الاشارة بقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله مخلصا من قلبه دخل الجنة وقال الدقاق من قالها مخلصا فى مقالته دخل الجنة فى حالته قال تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان جنة فى الوقت وهى جنة المعرفة وجنة فى العقبى وهى جنة الآخرة

﴿فصل يروى عن محمد﴾ الحكيم الترمذى عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس تموت فتشهد أن لا اله الا الله وأنى رسول الله يرجع ذلك الى قلب مؤمن الا غفر الله له قال الشيخ لان هذه شهادة شهد بها عند الموت وقد ماتت منه الشهوات ولانت نفسه المتمردة وذهب حرصه وأتى نفسه بين يدى قدرة رب العالمين واستوى منه الظاهر والباطن ولقى الله مخلصا بتلك الشهادة فغفر له بتلك الشهادة الصادقة التى وافق ظاهرها باطنها اما الذى يقول وهو صحيح فذلك قول مع التخليط لانه يشهد هذه الشهادة وقلبه مشحون بالشهوات ونفسه أشرة بطرة فهذا هو التفاوت بين ذكر الشهادة حالة الصحة وذكرها فى آخر زمن الحياة اهـ وقد قال الامام فخر الدين فقال ان الانسان قلبه مفتون بدنياه مأسور فى يد الشهوات سكران عن الآخرة حيران عن الله تعالى لم يحصل فيه اليقين البتة لان قلبه مملوء بالميل الى غير الله تعالى فلا يحصل فيه الميل الى الله تعالى اما اذا حصل فى القلب اليقين بالله تعالى كان الامر بخلاف ذلك لان اليقين سمى يقينا لاستقراره فى القلب وهو النور يقال تيقن الماء فى الحفرة اذا استقر فيها فاذا استقر النور دام واذا دام صارت النفس صاحبة بصيرة فاطمأن القلب بجلال الله ثم انقطع عن غير

الله فوقف عاجزا فاستغاث بالله صار مضطرا فاجابه الذى يجيب دعوة المضطر اذا دعاه فيستقر ذلك النور المتلالئ فى القلب فيتعلق به ظلمات الاشتغال بغير الله فيصير أمر الملكوت مشاهداله وهو قول حارثة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كأنى أنظر الى عرش ربى بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نور الله الايمان فى قلبه وقد جاء فى الاخبار ان ادريس عليه السلام وموسى ومحمدا صلوات الله عليهم كل واحد منهم فى زمانه مواظبا على هذا الدعاء يانور كل شئ أنت الذى فلق الظلمات نوره ومما يحقق ذلك قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير مخلصا بها روحه مصدقا بها قلبه ولسانه فتقت السموات فتقا حتى ينظر الرب الى قائلها من أهل الدنيا وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مخلصا دخل الجنة قيل يارسول الله وما اخلاصها قال ان تحجزه عن المحارم وقال عليه الصلاة والسلام أخلص يكفيك القليل وعن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عهد الى ان لا يأتينى أحد من أمتى بلا اله الا الله لا يخلط بها شيأ الا وجبت له الجنة قالوا يارسول الله وما الذى يخلط بها قال حرصا على الدنيا وجمعا لها ومنعها يقول بقول الانبياء ويعمل عمل الجبابرة والحاصل انه لابد من اليقين عند التكلم بهذه الكلمة حتى تكون نافعة ولا يحصل اليقين بها الا بموت الشهوات ولا يحصل موت الشهوات الا باحد طريقين أحدهما أن يروض نفسه حتى تموت شهواته حال حياته والثانى انه ان ماتت شهواته عند وفاته وعظم رجاؤه وخوفه من ربه وانقطع نظره بالكلية اضطرارا فاذ نطق بهذه الكلمة فى تلك الحالة استوجب المغفرة فلهذا السبب استحب السلف ان يلقنوا المحتضر هذه الكلمة وقال عليه الصلاة والسلام لقنوا موتاكم لا اله الا الله فالانسان عند القرب من الموت فنيت شهوته فحصل له نور اليقين فصارت هذه الكلمة مقبولة منه وأما الاول وهو الذى يروض نفسه قد فتح الله له روزنة الى الغيب فركبته أهوال سلطان الجلال فنطق بها من القلب الصافى فهو بالمغفرة أولى اه

﴿فصل﴾ هذه الكلمة لما كانت أفضل الذكر فزع اليها الولى والعدو عند المحنة ففرعون لما قرب من الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنواسرائيل أى

لا اله يقدر على أن يجعل النار راحة كما فى حق الخليل والماء عذابا كما فى حقه الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل ويونس عليه السلام قال الله تعالى فنادى فى الظلمات أن لا اله الا أنت أى فانك أنت الذى تقدر على حفظ الانسان حيا فى بطن الحوت ولا قدرة لغيرك على ذلك فقبل نداء يونس ولم يقبل نداء فرعون لان يونس عليه السلام سبقت له المعرفة وقال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم وقال تعالى فلولا انه كان من المسبحين للبث فى بطنه الى يوم يبعثون وفى هذا تنبيه على ان من حفظ الله فى الخلوات حفظه فى الفلوات ويونس عليه السلام انما ذكر هذه الكلمة مع الحضور والشهود والانكسار فقال لا اله الا أنت وفرعون قالها فى الغيبة فقال لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل وفرعون سوق له الكفر وما ذكرها عبودية بل لطلب الخلاص من الغرق لقوله تعالى فلما أدركه الغرق قال آمنت أنه لا اله الا الذى آمنت به بنوا اسرائيل والله تعالى أمرك بطاعات كثيرة ويستحيل أن يوافقك فى شئ منها وأمرك بلا اله الا الله ووافقك فيها فقال شهد الله أنه لا اله الا هو والآية والاشارة بتكرير هذه الكلمة فى الآية الاشارة لى تكريرها طول عمرك ويروى أن يوسف عليه السلام أراد أن يتخذ وزيرا فجاءه جبريل عليه السلام قال ان الله يامرك أن تتخذ فلانا وزيرا لك فنظر يوسف اليه وكان الرجل فى غاية الدمامة فسأل جبريل عن السبب فقال ان له عليك حق الشهادة انه هو الذى شهد ان كان قميصه قد من قبل الآية والاشارة فى ذلك ان من شهد لمخلوق وجد وزارته فى الدنيا فمن شهد لله بالتوحيد فى الحال كيف لا يجد رحمته فى العقبى وفى الحديث ان لله ملائكة يؤمنون عند تأمين الامام فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة مرة صار مغفورا له فمن وافقت شهادته وحدانية الله تعالى وشهد لله ألف مرة أولى بان يصير مغفورا له حكى عن الحجاج انه أمر بقتل رجل فقال لا تقتلنى حتى تأخذ بيدى وتمشى معى فأجابه فقال الرجل بحرمة صحبتى معك فى هذه الساعة لا تقتلنى فعفى عنه وقد وقعت للمؤمن صحبة مع الله تعالى فى شهادة أن لا اله الا الله فيرجى له المغفرة وكلمة لا اله الا الله تصعد الى الله بنفسها وغيرها من الطاعات يصعد به الملك قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه قال بعضهم أى العمل الصالح ترفعه الملائكة وجميع

الطاعات تزول يوم القيامة وطاعات التهليل والتحميد لا تزول قال تعالى حكاية عن أهل الجنة وقالوا الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن وقالوا الحمد لله الذى صدقنا وعده دعواهم فيها سبحانك اللهم وتحيتهم فيها سلام لا اله الا هو له الحمد فى الاولى والآخرة وروى فى الآثار انه من قال لا اله الا الله فانه تعالى يعطيه من الثواب بعدد كل كافر وكافرة يثبت لله ضدا أوندا أو شريكا فلا سوم يستحق الثواب بعددهم قيل اذا كان آخر الزمان فليس لشئ من الطاعات فضل كفضل لا اله الا الله لان صلاتهم وصيامهم يشوبها الرياء والسمعة وصدقاتهم يشوبها الحرام ولا اله الا الله ذكر والمؤمن لا يذكر الله الا عن صميم قلبه

﴿فصل فى فضل لا اله الا الله﴾ روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال أفضل الذكر لا اله الا الله وأفضل الدعاء الحمد لله وعن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال ليس على أهل لا اله الا الله وحشة فى الموت ولا عند النشر وكأنى أنظر الى أهل لا اله الا الله عند الصيحة ينفضون شعورهم من التراب ويقولون الحمد لله الذى أذهب عنا الحزن ويروى ان المأمون لما انصرف من مرو يريد العراق واجتاز بنيسابور وكان على مقدمته على بن موسى الرضى فقام اليه قوم من المشايخ وقالوا نسألك بحق قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تحدثنا بحديث ينفعنا فروى عن أبيه عن آبائه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال لا اله الا الله حصنى من دخل حصنى أمن من عذابى وعن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يفتح الله أبواب الجنة وينادى مناد من تحت العرش أيتها الجنة وكل ما فيك من النعيم لمن أنت فتنادى الجنة وما فيها نحن لاهل لا اله الا الله ونشتاق الى أهل لا اله الا الله ولا يدخلنا الا أهل لا اله الا الله ونحن محرمون على من لم يقل لا اله الا الله ولم يؤمن بلا اله الا الله وعند هذا تقول النار وكل ما فيها من العذاب لا يدخلنى الا من أنكر لا اله الا الله ولا أطلب الا من كذب بلا اله الا الله وأنا حرام على من قال لا اله الا الله ولا أمتلئ الا من جحد لا اله الا الله وليس غيظى الا على من أنكر لا اله الا الله قال فتجيء رحمة الله ومغفرته ويقولان انا لاهل لا اله الا الله وناصران لمن قال لا اله الا الله ومحبان لمن قال لا اله الا الله ومتفضلان على من قال لا اله الا الله ويقول الله أبحت الجنة لمن قال لا اله الا الله وحرمت النار على من قال لا اله الا الله وأغفر كل ذنب لمن قال لا اله الا الله

فلا أجب رحمة ولا مغفرة عمن قال لا اله الا الله وما خلقت الجنة الا لاهل لا اله الا الله ولا تخالطوا أهل لا اله الا الله الا بعد توافق لا اله الا الله وقال عليه الصلاة والسلام أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم الا بحقها وحسابهم على الله

﴿فصل﴾ ذكر العارفون في تفسير لا اله الا الله وجوها أحدها قال ابن عباس لا اله الا الله لا نافع ولا ضار ولا معز ولا مذل ولا معطي ولا مانع الا الله ثانيها لا اله الا الله من يرجى فضله ويخاف عذابه ويؤمن جوره ويؤكل رزقه ويترل أمره ويسئل عفوه ويرتكب نهيه ولا يحرم فضله الا الله وأيضا قول لا اله الا الله اشارة الى المعرفة والتوحيد بلسان الحمد والتشهد الى الملك المجيد واذا قال العبد لا اله الا الله فمعناه لا اله له الآلاء والنعماء والقدرة والبقاء والعظمة والسناء والعز والثناء والسخط والرضا الا الله الذي هو رب العالمين وخالق الاولين والآخرين وديان يوم الدين وأيضا لا اله للرغبة ولا اله للرهبة الا الله كاشف الكربة وقيل كلمة لا اله الا الله اثنى عشر حرفا فلا جرم وجب به اثنى عشر فريضة ستة ظاهرة وستة باطنة اما الظاهرة فالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد واما الباطنة فالتوكل والتفويض والصبر والرضا والزهد والتوبة قال بعضهم الحكمة في سؤال الملكين ان الملائكة طعنت في بني آدم بقولهم أتجعل فيها من يفسد فيها الآية فقال تعالى اني أعلم مالا تعلمون واذا مات المؤمن بعث الله الى قبره ملكين يقولان له من ربك وما دينك فيقول ربي الله وديني الاسلام فيأمرهم الله تعالى ويقول اشهدا بما سمعتما لان أقل الشهود اثنان ثم يقول الله تعالى للملائكة انظروا الى عبدي قد أخذت روحه وماله وزوجته فماله أخذوه وزوجته في حجر غيره وضيعته في يد غيره ثم ان الملائكة سألوه في بطن الارض فلم يذكر من شئ الا عن توحيدي وتنزيهي ليعلموا اني أعلم مالا تعلمون وأيضا في هذا السؤال ان الله تعالى قال في الابتداء ألست بربكم قالوا بلى فشهد الله عليهم فلما جاؤا الى الدنيا شهدوا بالتوحيد وشهد عليهم الانبياء والمؤمنون بذلك فاذا مات وأدخل القبر سأله الملكان على هذه الشهادة فيشهدها في قبره فيسمع تلك الشهادة فاذا جاء يوم القيامة جاء ابليس وأراد أن يأخذه ويقول هذا من شيعتي لانه تبعني في المعاصي فيقول الله تعالى لا سلطان لك عليه لاني

سمعت منه التوحيد في الابتداء والانتهاء والرسل سمعوا منه ذلك في الوسط والملائكة سمعوا منه ذلك في الانتهاء فكيف يكون من شيعتك وكيف يكون لك عليه سلطان اذهبوا به الى الجنة

﴿فصل في أسماء لا اله الا الله﴾ الاول كلمة التوحيد لانه يدل على نفي الشرك على الاطلاق ومعنى على الاطلاق انه تعالى قال والهكم اله واحد فربما خطر ببال أحد أن يقول هب ان الهنا واحد لكن يمكن أن يكون لغيرنا اله مغاير لالهنا فأزال الله هذا التوهم بقوله لا اله الا هو لان قولنا لا رجل في الدار يقتضي نفي الماهية ومتى انتفت الماهية انتفى جميع أفرادها اذ لو حصل فرد من افراد تلك الماهية لحصلت تلك الماهية لان كل فرد من أفراد الماهية مشتمل على تلك الماهية واذا وجدت الماهية فذلك يناقض نفي الماهية فيثبت ان قولنا لا رجل في الدار يقبل النفي العام الشامل واذا قيل بعد ذلك الا زيد أفاد التوحيد الكامل ولهذه الكلمة ثمرتان الاولى ان جوهر الانسان خلق في الاصل مشرفا مكرما قال الله تعالى ولقد كرمنا بني آدم واذا كان الاصل فيه مكرما كان كونه مطهرا على وفق الاصل وكونه متنجسا على خلاف الاصل ثم انا اذا رأينا الانسان متى أشرك صار نجسا لقوله تعالى انما المشركون نجس فالنجاسة على خلاف الاصل وكونه موحدا يقتضي الطهارة أولا لانه على وفق الاصل فالموحد من خواص الله لقوله تعالى الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات الثمرة الثانية ان الشرك سبب لخراب العالم فالتوحيد سبب لعمارة العالم لان الضدين مختلفان في الحكم واذا كانت كلمة التوحيد سبب عمارة العالم فاولى أن يكون سببا لعمارة القلب الذي هو محل الوحدانية ولعمارة اللسان الذي هو محل ذكر الوحدانية وذلك يناسب عفو الله عن أهل التوحيد الاسم الثاني كلمة الاخلاص سميت بذلك لان الاصل فيها عمل القلب وهو كون الانسان عارفا بقلبه وحدانية الله تعالى وهذه المعرفة الحاصلة في القلب يستحيل أن يأتي بها الانسان لغرض آخر سوى طاعة الله وحبه وعبوديته فهذه المعرفة طلبت لوجه الله لا لغرض آخر البتة بخلاف سائر الطاعات البدنية فانها كما يؤتى بها لتعظيم الله تعالى فقد يؤتى بها لسائر الاغراض العاجلة من الرياء والمدح والثناء فلذلك سميت كلمة الاخلاص الاسم الثالث كلمة الاحسان قال تعالى

هل

هل جزاء الاحسان الا الاحسان أى هل جزاء الايمان واعلم يا هذا أن عليك عهد العبودية وعلى كرمه عهد الربوبية كما قال تعالى وأوفوا بعهدى أوف بعهدكم وعهد عبوديتك أن تكون عبد الله لا لغيره وان تعرف أن كل ما سوى الله هو عبد الله كما قال تعالى ان كل من فى السموات والأرض الا آتى الرحمن عبدا وقول لا اله الا الله يدل على اعترافه بان كل ما سواه هو عبده فثبت ان قول لا اله الا الله احسان من العبد فقوله هل جزاء الاحسان الا الاحسان أى هل جزاء من أتى بقول لا اله الا الله الا ان اجعله فى حماية لا اله لا الله وقال تعالى الذين أحسنوا الحسنى وزيادة والمراد من قوله أحسنوا هو قول لا اله الا الله باتفاق أئمة التفسير لانه لو قال ذلك ومات دخل الجنة وقال تعالى ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله اتفقوا انها نزلت فى فضيلة الاذان لاشتماله على لا اله الا الله وقال تعالى الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه وأحسن القول لا اله الا الله وقال تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان قيل العدل الاعراض عما سوى الله والاحسان الاقبال على الله وقال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم الاحسان قول لا اله الا الله وروى عن أبى موسى الاشعرى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للذين أحسنوا الحسنى أى الذين قالوا لا اله الا الله الحسنى هى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم وكلما كان الفعل أشد حسنا كان فاعله اشد احسانا وأحسن الاذكار لا اله الا الله وأحسن المعارف معرفة لا اله الا الله فتكون هذه المعرفة وهذا الذكر احسانا الاسم الرابع دعوة الحق قال تعالى فى سورة الرعد له دعوة الحق وهو يفيد الحصر أى له هذه الدعوة لا لغيره كقوله تعالى لكم دينكم ولى دين أى لكم دينكم لا لغيركم ووجه افادته الحصر ان الحق نقيض الباطل والحق هو الموجود والباطل هو المعدوم ولما كان الحق سبحانه حقا فى ذاته لذاته ولصفاته وكان ممتنع التغير فى حقيقته كانت معرفته هى المعرفة الحقيقية وذكره هو الذكر الحق والدعوة اليه هى الدعوة الحقة وأما ما سواه فهو ممكن لذاته فلا تكون معرفته واجبة التحقق ولا ذكره ولا الدعوة اليه ودعوة الحق تارة تكون من الحق للحق الى الحق وتارة تكون من الخالق للخالق الى الخالق اما ان دعوة الحق تكون من الحق فلانه هو الذى دعا القلوب الى حضرته فلولا دعوته الى تلك الحضرة وتوفيقه فى ذلك الوصول والا فمن أين يمكن العقل البشرى الوصول الى جلال حضرة الله تعالى وأيضا

فبادى الحركات وأوائل الحدثات تنتهى الى قدرة الله تعالى وقضائه قال الله تعالى
لله الامر من قبل ومن بعد وأما ان تلك دعوة الحق وقال الله تعالى لمن الملك اليوم
وأما الانتهاء الى الحق فقال الله تعالى وأن الى ربك المنتهى وأما ان دعوة الحق تارة
تكون من الخلق فقال ومن أحسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال تعالى اننا
سمعنا مناديا ينادى للايمان الاسم الخامس كلمة العدل قال تعالى ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وفى الحديث ان جبريل عليه السلام قال يا محمد ان الله يأمر بالعدل
والاحسان وقال ابن عباس العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان القيام
بالعبودية وقيل العدل شهادة أن لا اله الا الله والاحسان الاخلاص فيه وقيل العدل
مع الناس والاحسان مع نفسك بالطاعة قال تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم
وقيل يأمر بالعدل مع الاعضاء وبالاحسان مع القلب بان يربيه بعهد التوحيد
وشراب المحبة وقيل بالعدل رؤية الافتقار الى الحق والاحسان مشاهدة احسان
الحق على كل شئ فى الخلق وسبب تسمية هذه الكلمة بكلمة العدل وجوه الاول
أن العبد فى كل شئ تحصيل سبب اعتداله وكمال حاله وكمال حال القوى الحساسة فى
ادرك المحسوسات وكمال حال القوى النفسانية فى طلب الاشياء النافعة الجسمانية
وكمال حال القوة العصبية فى دفع الاشياء المنافية للجسمانية وأما القوة العقلية
فكمال حالها وغاية سعادتها ان ترسم فيها صور الحقائق وأشباه المعقولات كما هى
حتى تصير القوة العقلية كالمرآة التى انجلت فيها صور الوجوه بتمامها وأشرف
المعقولات وأعلاها معرفة جلال الله وقدسه وعظمته وعزته فكان غاية العدل
والاعتدال للارواح البشرية والقوى العقلية وكونها مقبلة على هذه الحال
مستغرقة فيها السبب الثانى ان معرفة الله متوسطة بين الافراط الذى هو التشبيه
والتفريط الذى هو التعطيل فمن بالغ فى الاثبات وقع فى التشبيه ومن بالغ فى النفى
وقع فى التعطيل فالحق الاعتدال بين الطرفين السبب الثالث من ترك النظر
والاستدلال فى معرفة الله تعالى وعدل الى الحق ما ألفه من الحس والخيال وقع فى
الضلال وأما من توغل فى البحث وأراد الوصول الى كنه العظمة تحير وتردد بل عمى
فان نور جلال الالهية يعمى احداق العقول البشرية فصار هذان الطرفان
مذمومين فاولى البحث فى الاعتدال وترك التعمق عنه فعنه عليه الصلاة والسلام

انه قال تفكروا فى الخلق ولا تتفكروا فى الخالق فامر تعالى بالعدل فى التوحيد
وقال ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم أظهر العجز عن الضعيف
وأقدر على الشريف ليعلم ان الكل منه الاسم السادس الطيب من القول قال
تعالى وهدوا الى الطيب من القول أى الى لا اله الا الله والالف واللام للاستغراق
كأنه قال لا لذيذ ولا طيب الا هذا لان طيب غيره بالنسبة الى طيبه كلا طيب وأى كلمة
أطيب وأطهر من كلمة التوحيد والكفر سبب النجاسة سبعين سنة وتزول النجاسة
بذكر هذه الكلمة مرة واحدة وذلك أن الطيب هو اللذيذ واللذيذ ادراك الملائم
والملائم للقوى الحساسة المحسوسات والملائم للقوة العقلية ادراك جلال الله تعالى
وقدسه وادراك القوة الحساسة اما مدرك القوى الحساسة فهى الاعراض القائمة
بالاجسام الكائنة الفاسدة ومدرك القوة العاقلة هو ذات الله تعالى وعظمته وكلما
كان الادراك أقوى والمدرك أشرف كانت اللذة الحاصلة بسبب ذلك الادراك أشرف
وأعلى فعلى هذا نسبة اللذة العقلية الحسية فى الشرف والقوة كنسبة الادراك
العقلى الى الادراك الحسى كنسبة ذات الله تعالى فى صفاته فى الشرف والتعالى الى
الاعراض القائمة والاجسام وكما انه لا نهاية للنسبة الحاصلة بين هذين الادراكين
وبين هذين المدركين فكذلك لا نهاية للنسبة الحاصلة بين اللذات العقلية الحاصلة
من ادراك جلال الله ومن اللذات الحاصلة بسبب ادراك الطعوم والروائح وسائر
الحواس فتبين ان الطيب المطلق معرفة لا اله الا الله وذكر لا اله الا الله والاستغراق
فى نور جلال لا اله الا الله الاسم السابع الكلمة الطيبة قال الله تعالى ومثل كلمة
طيبة الآية سميت بذلك لانها طاهرة عن التشبيه والتعطيل لكنها طريقة متوسطة
بينهما مباينة لكل واحد منهما كما ان اللبن خارج من بين فرث ودم وهو مبرأ عن كل
واحد منهما وقال المفسرون الشجرة الطيبة النخلة وشبهت بكلمة التوحيد لانها
تثبت فى بعض البلاد دون بعض وكلمة التوحيد تجرى على لسان بعض الناس دون
بعض ومعرفة التوحيد تحصل فى قلب دون قلب ولان النخلة أطول الاشجار وكلمة
التوحيد أعلى الكلمات ولان النخلة ثابتة فى الارض وفروعها فى السماء والكلمة
الطيبة أصلها ثابت فى القلب وهو المعرفة وفرعها ثابت فى السماء اليه يصعد الكلم
الطيب الاسم الثامن الكلمة الثابتة قال تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول

الثابت فى الحياة الدنيا وفى الآخرة سميت بذلك لان المذكور والمعلوم ثابت واجب الثبوت لذاته ممتنع العدم لذاته فالقول كذلك الاسم التاسع كلمة التقوى قال الله تعالى وألزمهم كلمة التقوى وسميت بذلك لان قائلها اتقى الكفر ولانها واقية لبدنك من السيف ولمالك من أن يغتنم ولاولادك عن الاسر فان انضاف الى القلب اللسان صارت واقية القلب من الكفر وان وفقت صارت واقية لجوارحك من المعاصى الاسم العاشر الكلمة الباقية قال كثير من المفسرين فى قوله تعالى وجعلها كلمة باقية فى عقبه انها قول لا اله الا الله لقوله قبل ذلك انى براء مما تعبدون الا الذى فطرنى فانه سيهدين ومعنى اننى براء مما تعبدون نفى الالهية عن الاشياء التى كانوا يعبدونها ثم قال الا الذى فطرنى فكان فيه اثبات الالهية للذى فطره ومجموع ذلك لا اله الا الله الاسم الحادى عشر الاستقامة قال الله تعالى ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا هو قول لا اله الا الله وقولهم ربنا الله اقرار بوجود الرب تعالى ثم من المقرين من أثبت له ندا وشريكا تعالى الله ومنهم من نفى ذلك وهم الذين استقاموا على الصراط المستقيم والاستقامة فى القيامة بقدر الاستقامة فى نفى الشركاء الاسم الثانى عشر كلمة الله العليا قال تعالى وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا وذلك ان القلب اذا تجلى فيه نور هذه الكلمة استعقب حصول القوة بالله ولهذا صار العارفون المستغرقون فى نور جلال الله يستصغرون الاحوال الدنيوية وعظماء الملوك ولا يبالون بالقتل ولا يقيمون لطيبات الدنيا وزينتها وزنا البتة الا ترى الى سحرة فرعون لما تجلى لهم نور هذه الكلمة كيف لم يلتفتوا الى قطع الايدى والارجل والى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم لما استغرق فى هذا النور لم يلتفت الى الملكوت كما قال تعالى ما زاغ البصر وما طغى وهى مستعلية فى الدنيا على سائر الاديان قال تعالى ليظهره على الدين كله ومستعلية على جميع الذنوب فانها مزيلة جميع الذنوب ولا يزيلها ذنب الاسم الثالث عشر المثل الاعلى قال قتادة فى قوله تعالى ولله المثل الاعلى معناه قول لا اله الا الله ومعنى المثل هنا الصفة كذا قال أهل اللغة ونظيره قوله تعالى مثل الجنة التى وعد المتقون أى صفتها الاسم الرابع عشر العهد قال ابن عباس فى قوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من اتخذ عند الرحمن عهدا العهد قول لا اله الا الله الاسم الخامس عشر مقاليد السموات والارض قال ابن عباس قول لا اله الا

الله لان الشرك سبب لفساد العالم قال الله تعالى تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا أن دعوا للرحمن ولدا واذا كان كذلك كان التوحيد عمارة العالم ولا تفتح أبواب السماء عند الدعاء الا بقول لا اله الا الله وأبواب الجنان لا تفتح الا بهذا القول وأبواب النيران لا تغلق الا بهذا القول وأبواب القلب لا تفتح الا بهذه الكلمة وأنواع الوساوس لا تندفع الا بهذا القول فهى أشرف مقاليد السموات والارض وأعز مفاتيح الارواح والنفوس والاجسام والعقول الاسم السادس عشر كلمة الحق لقوله تعالى ولا يملك الذين يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون أى قول لا اله الا الله الاسم السابع عشر العروة الوثقى قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى يعنى قول لا اله الا الله الاسم الثامن عشر كلمة الصدق لقوله تعالى والذى جاء بالصدق وصدق به الاسم التاسع عشر كلمة السواء قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم قال أبو العالية هى كلمة لا اله الا الله

﴿ فصل ﴾ الاله اسم يقع على كل معبود بحق أو باطل ثم غلب على المعبود بالحق وأما الله فقيل مشتق واختلفوا على أقوال قيل مأخوذ من اله الرجل اذا فزع اليه غيره من أمر نزل فالهه اذا أجاره وسمى الها كما سمى من أم بالناس اماما وقيل مأخوذ من وله يوله وأصله ولاه فابدلت الواو همزة كما قالوا فى وشاح أشاح والوله هو المحبة الشديدة وكان يجب أن يقال مألوه كما يقال معبود الا انهم نقلوه كما قالوا فى مكتوب كتاب ومحسوب حساب وقيل مأخوذ من لاه يلوه اذا احتجب أى حجب العقول عن حقيقته وقيل من لاه يلوه اذا ارتفع يقال لاهت الشمس اذا ارتفعت وقيل من قولهم ألهت بالمكان اذا أقمت به وذلك اشارة الى دوام وجوده قال الشاعر

ألهنا بدار ما تبين رسومها * كأن بقاياها وسام على اليد

وقيل من أله يأله اذا تحير وذلك اشارة الى تحير العقول فى فهم كنه حقيقته وقيل من التأله وهو التعبد يقال أله يأله الهة أى عبد يعبد عبادة قرأ ابن عباس ويذرك والهتك أى عبادتك قال التلمسانى هو أقرب لقوله تعالى واسئل من أرسلنا من قبلك من رسلنا أجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون ومعنى لا اله الا الله لا معبود الا الله وقيل الله ليس بمشتق وانما أجرى مجرى الاعلام انما قلنا أجرى مجرى الاعلام

لانه يوصف بسائر الاسماء ولا يوصف به وذلك خاصية الاعلام وانما لم نقل علما لعدم
الاذن الشرعي وهو اسم للوجود الحق الجامع لصفات الالهية المنعوت بنعوت الربوبية
المنفرد بالوجود الحقيقي وكل موجود سواه استفاد الوجود منه وهذا الاسم أعظم
التسعة والتسعين اسما لانه دال على الذات الجامعة لجميع صفات الالهية وسائر الاسماء
لا تدل آحادها الا على آحاد المعاني من علم ونحوه ولم يرد عن العرب قبل النبي صلى الله
عليه وسلم ولا بعده انه استعمل لفظ هذا الاسم على صيغته فضلا عن وضعه صفة لغيره
وقد وردت الآثار انهم كانوا يكتبون في صحفهم في الجاهلية باسمك اللهم وقال تعالى
هل تعلم له سميا ولهذا قال الجنيد رحمه الله ما عرف الله الا الله وأعطى لخلقه الاسماء
فحجبهم بها فقال فسبح باسم ربك العظيم فوالله ما عرف الله الا الله في النشأتين
والدارين والمؤمنين وقبض الله تعالى بسط العقول والارواح والقلوب في ميدان
هذا الاسم كما بسطهم في ميدان الاسماء ولذلك لم يقع التجاسر ولا سنح للافكار التسمية
به مع وجود الجاحدين والفراعنة الطاغين وشدة كفرهم ولذلك كان كل اسم من
أسمائه يصلح للتخلق الا هذا الاسم فانه للتعلق فينبغي أن يكون حظ العبد من هذا
الاسم التأله واعني به أن يكون مستغرق القلب والهمة بالله تعالى لا يرى غيره ولا
يلتفت الى سواه ولا يرجو ولا يخاف الا اياه ولا يصح التعلق بهذا الاسم الا بعد التخلق
بمجموع الاسماء أقوالا وأفعالا وأحوالا وظاهرا وباطنا ومن أراد التقرب بهذا
الاسم فعليه بسبعة أصول احتقار ما سوى الله حالا والتعظيم لاوامر الله كشفا
وسقوط الاكوان شهودا والفناء في الجمع استغراقا وتعلق الهمة بالله أبدا ومراقبة
الانفاس سرا وذكر الاسم الاعظم ظاهرا وباطنا الى أن يتأله في الوله يعني يستغرق سره
في وجوده في حقيقة شهوده لا يرى غيره ولا يحس من سواه فيحرس الله عليه
أحواله ويحفظ من الاغيار أسراره وعن الشبلي ما قال أحد على الحقيقة الله الا الله
ومن قاله انما قاله لحظه قال أبو سعيد الخراز من جاوز حد نسيان نفسه وقع في نسيان
حظه من الله ونسيان حاجته الى الله فلو تكلمت جوارحه لقالت الله الله فهؤلاء
الذين ولهت أسرارهم بالله وانمحت آثارهم طمسا في عين التوحيد فاستخدم الله لهم
الاكوان وسخر لهم الاسرار فمن اتخذ الخلوة بهذا الذكر الى ان يتوله به في الاستغراق
وحقيقة التوله ان يستغرق ولا يحس اذا كرام صامت أو موجود أو معدوم الى أن

يغيب

يغلب عليه فيسمع كل عضو منه يقول الله الله بلسان يسمعه فلو سقط دمه لكتب الله الله هذا واعلم ان في كل ذرة فما دونها من ذرات العالم سرًا من أسرار اسمه الله فبذلك السر فهم عنه وأقر له بالتوحيد كل عالم على نوعه الذي هو قائم به علم أم لم يعلم كما قال تعالى ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها فالألف الاولى دلالة الذات واللام الاولى دلالة صفات الذات واللام الثانية دلالة أسماء الافعال واللام الثالثة دلالة أسماء المعاني القائمة بأسماء الصفات والهاء دلالة أسماء الاشارة لبواطن الاسماء

﴿فصل﴾ يحكى ان رجلا كان واقفا بعرفات وكان في يده سبعة أحجار فقال يا أيها الاحجار السبعة اشهدوا لي اني أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فنام فرأى في المنام كأن القيامة قد قامت وحوسب ذلك الرجل فوجب له النار فلما ساقوا به الى باب من أبواب جهنم جاء حجر من تلك الاحجار السبعة وألقى نفسه على ذلك الباب واجتمعت ملائكة العذاب على رفعه فلم يقدروا ثم سيق الى الباب الثاني فكان الامر كما في الاول وهكذا الابواب السبعة فسيق به الى العرش فقال الله سبحانه عبدي أشهدت الاحجار فلا تضيع حقك وأنا شاهد على شهادتك على توحيدي أدخل الجنة فلما قرب من أبواب الجنة فاذا أبوابها مغلقة فجاءت شهادة أن لا اله الا الله وفتحت الابواب ودخل الرجل وذكر انه زاد الماء في بغداد حتى أشرفت على الغرق فقال بعض الصالحين رأيت في تلك الليالي كأني واقف على طرف الدجلة وأقول لا حول ولا قوة الا بالله غرقت بغداد فجاء انسان حسن الوجه وكنت أعلم انه ملك وجاء ملك آخر من ناحية أخرى فقال أحدهما للآخر ما الذي أمرت به قال أمرت بتغريق بغداد ثم نهيت عنها فقال ولم قال رفعت ملائكة الليل البارحة وقتض ببغداد سبعمائة فرج حرام فغضب الله وأمرني بتغريقها ثم رفعت ملائكة النهار في صحف هذا اليوم تسعمائة أذان وافامة فغفر الله لهؤلاء بهؤلاء وقال صاحب الرؤيا فانتبهت وجئت الى دجلة فاذا الماء قد نقص وقال بعضهم لا اله الا الله محمد رسول الله أربعة وعشرون حرفا وساعات الليل والنهار كذلك فكأنه قيل كل ذنب أذنبته من الصغيرة والكبيرة [illegible] والخطأ والعمد [illegible] هذه الساعات فهي مغفورة بهذه الحروف والكلمات وأيضا قول لا اله الا الله محمد

رسول الله سبع كلمات والعبد سبعة أعضاء والنار سبعة أبواب فكل كلمة من هذه
الكلمات السبع تغلق بابا من الابواب السبعة عن عضو من الاعضاء السبعة وقيل
ان كلمة لا اله الا الله اثنا عشر حرفا فلا جرم وجب به اثنا عشر فريضة ستة ظاهرة وستة
باطنة أما الظاهرة فالطهارة والصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وأما الباطنة
فالتوكل والتفويض والصبر والرضا والزهد والتوبة واما هو فهو مركب من حرفين
هما حقيقة النفسين الداخل والخارج نطقت به أم لم تنطق بالنفس الداخل الهاء
والخارج الواو وهو البسط فالهاء داخل بنفس الحياة والواو خارج باحتراق الحرارات
الباطنة فان الله تعالى جعل الباطن محل الحرارات منها حرارة الشوق الى الله تعالى
ومنها حرارة الطلب ومنها حرارة الذكر ومنها حرارة الفكر ومنها حرارة الطبع فلا
يزال القبض والبسط الى أن يقضى أجل العبد فهو ال الله بين الهاء والواو بحائل
خفى عن أوهام العقل بل بما قدره الله تعالى فى سابق علمه القديم الازلى فالموجودات
كلها موحدة لله تعالى على لطيف انفاس مقهورون بقدرته ولولا ذلك لغشيهم
العذاب ورحم الله الباطن ورحم من استيلاء الحرارات عليه بنفس الاسم الباطن
وهو هو فاذا قال العارف هوا جتمعت تلك الحرارات المحرقة وخرجت بنفس النفس
الى روح الهوى فيرجع النفس ببرد الهواء وهو هوالا انه فى الظاهر بردوفى
الباطن حرلانه هواء فسر الالف الزائدة فيه عن هو ترايد حياة لانه جمع بين باطن
هو وظاهر الالف فى التوحيد واما ذكر التنزيه وهو سبحان الله وبحمده فالتسبيح
معناه التنزيه وقولهم سبحانه منصوب على المصدر نقول سبحت الله تسبيحا وسبحانا
فسبحان الله معناه براءة وتنزيه له من كل نقص وصفة لمحدث وقوله وبحمده أى
وبحمدك سبحتك ومعناه بتوفيقك لى وهدايتك وفضلك على سبحت لا بحولى
وقوتى ففيه شكر الله تعالى على هذه النعمة والاعتراف بها والتفويض الى الله تعالى
فان كل الافعال له تعالى ﴿ خاتمة الكتاب ﴾ وهى فيما ورد من الاذكار فى أحوال
وأوقات فى الليل والنهار ح كان صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر قال يا حى يا قيوم
برحمتك أستغيث ح كان اذا همه أمر نظر الى السماء وقال سبحان الله العظيم قال
صلى الله عليه وسلم من أصابه هم أو حزن فليدع بهذه الكلمات يقول أنا عبدك ابن
عبدك ابن أمتك فى قبضتك ناصيتى بيدك ماض فى حكمك عدل فى قضاؤك

أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن نور صدري وربيع قلبي وجلاء حزني وذهاب همي فقال رجل من القوم يارسول الله ان المغبون لمن غبن هؤلاء الكلمات قال أجل فقولوهن وعلموهن فانه من قالهن التماس مافيهن أذهب الله حزنه وأطال فرحه ح عن علي رضي الله عنه لقنني رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء الكلمات وأمرني ان نزل بي كرب أو شدة أن أقولها لا اله الا الله الكريم العظيم سبحانه تبارك الله رب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين وكان عبد الله بن جعفر يلقنها وينفث بها على الموعوك ويعلمها المغتربه من بناته ق قال صلى الله عليه وسلم كلمات المكروب اللهم رحمتك فلا تكلني الى نفسي طرفة عين وأصلح لي شأني كله لا اله الا أنت قال صلى الله عليه وسلم اني لأعلم كلمة لا يقولها مكروب الا فرج الله عنه كلمة أخي يونس عليه السلام فنادى في الظلمات أن لا اله الا أنت سبحانك اني كنت من الظالمين قال صلى الله عليه وسلم من قرأ آية الكرسي وخواتيم سورة البقرة عند كرب أغاثه الله قال صلى الله عليه وسلم اذا خفت سلطانا أو غيره فقل لا اله الا الله الحليم الكريم سبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم لا اله الا أنت عز جارك وجل ثناؤك ح كتب عبد الملك الى الحجاج بن يوسف أن أنظر الى أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأدن مجلسه وأحسن جائزته وأكرمه قال فأتيته فقال لي ذات يوم يا أبا حمزة اني أريد أن أعرض عليك خيلا فتعلمني أين هي من الخيل التي كانت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرضها فقلت شتان ما بينهما تلك كانت أرواثها وأبوالها وأعلافها أجرا فقال الحجاج لولا كتاب أمير المؤمنين فيك لضربت الذي فيه عيناك فقلت ما تقدر على ذلك قال ولم قلت لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم علمني دعاء أقوله لا أخاف معه من شيطان ولا سلطان ولا سبع قال يا أبا حمزة علم ابن أخيك محمد بن الحجاج فأبيت عليه فقال لابنه ائت عمك أنسا فاسئله أن يعلمك ذلك قال أبان فلما حضرته الوفاة دعاني فقال يا أخي ان لك الي انقطاعا وقد وجبت حرمتك واني معلمك الدعاء الذي علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا تعلمه من لا يخاف الله عز وجل أو نحو ذلك قال تقول الله أكبر الله أكبر الله أكبر بسم الله على نفسي وديني بسم الله على كل شئ أعطاني ربي بسم الله

خير الاسماء بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء داء بسم الله
افتتحت وعلى الله توكلت الله الله ربي لا أشرك به أبدا أسألك اللهم بخيرك من خيرك
الذي لا يعطيه أحد غيرك عز جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك اجعلني في عياذك
من كل شر ومن الشيطان الرجيم اللهم اني أحترس بك من شر جميع كل ذي شر
خلقته وأحترز بك منهم وأقدم بين يدي بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ومن خلفي مثل ذلك وعن يميني مثل ذلك
وعن يساري مثل ذلك ومن فوقي مثل ذلك ح عن علي رضي الله عنه قال اذا كنت
بواد تخاف فيه السباع فقل أعوذ بدانيال وبالجب من شر الاسد ح بينما النبي
صلى الله عليه وسلم يمشي هو وأصحابه اذا انقطع شسعه فقال انا لله وانا اليه راجعون
قالوا أومصيبة هذه قال نعم كل شئ ساء المؤمن فهو مصيبة قال صلى الله عليه وسلم
يسأل أحدكم حاجته كلها حتى يسأله شسع نعله اذا انقطع عن عائشة رضي الله
عنها قالت سلوا الله كل شئ حتى الشسع فان الله ان لم ييسره لم يتيسر قال صلى الله
عليه وسلم ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله رب العالمين الا كان أعطى خيرا
مما أخذ ح عن الزبير بن العوام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
قرأ هذه الآية شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا اله الا هو
العزيز الحكيم قال النبي صلى الله عليه وسلم وأنا أشهد أي رب قال صلى الله عليه
وسلم ما أنعم الله على عبد نعمة في أهل ومال وولد فيقول ما شاء الله لا قوة الا بالله
فيرى فيه آفة دون الموت

﴿فصل﴾ قال ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضأ ويصلي ركعتين ويستغفر الله لذلك
الذنب الا غفر له وتلا هذه الآية ومن يعمل سوأ أو يظلم نفسه الآية قال صلى الله عليه
وسلم من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه
من حيث لا يحتسب قال صلى الله عليه وسلم ما أصر من استغفر ولو عاد في اليوم سبعين
مرة قال صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر الله وأتوب اليه كل يوم مائة مرة قال صلى الله
عليه وسلم من استغفر الله كل يوم سبعين مرة لم يكتب من الغافلين ح يقول
ربنا عز وجل حين يبقى ثلث الليل الاخير من يدعني فاستجيب له من يستغفرني فاغفر
له حتى يطلع الفجر ح يارسول الله كيف أستغفر قال قل اللهم اغفر لنا وارحمنا

وتب علينا انك أنت التواب الرحيم الاستغفار يوم الجمعة قال صلى الله عليه وسلم
في يوم الجمعة ساعة لا يوافقها عبد يستغفر الله الا غفر له فعل النبي صلى الله عليه
وسلم اذا دخل المسجد يوم الجمعة أخذ بعضادتي باب المسجد ثم قال اجعلني أوجه من
توجه اليك وأقرب من تقرب اليك وأفضل من سألك ورغب اليك قال عليه الصلاة
والسلام من قرأ بعد صلاة الجمعة قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ
برب الناس سبع مرات أعاذه الله بها من السوء الى الجمعة الاخرى ح عن عمرو بن
قيس الملائي قال بلغني أن من صام الاربعاء والخميس والجمعة ثم شهد الجمعة مع
المسلمين ثم ثبت فسلم في تسليم الامام ثم قرأ فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر
مرات ثم مد يده الى الله ثم قال اللهم انى أسألك باسمك الاعلى الاعلى الاعلى الاعز
الاعز الاعز الاكرم الاكرم لا اله الا الله الاجل الاجل العظيم الاعظم لم
يسئل الله شيأ الا أعطاه اياه عاجلا وآجلا ولكنكم تعجلون قال عليه الصلاة
والسلام من قال بعد ما تقضى الجمعة سبحان الله العظيم وبحمده مائة مرة غفر الله
له مائة ألف ذنب ولوالديه أربعة وعشرين ألف ذنب قال عليه الصلاة والسلام
أكثروا الصلاة على يوم الجمعة قال عليه الصلاة والسلام من ذكرت عنده ولم يصل
على فقد شقى

﴿باب الرقاء﴾

عن علقمة بن عبد الله قال ذكر عند النبي صلى الله عليه وسلم رقية الحية فقال
أعرضوها فعرضتها عليه بسم الله شجنة قرنية ملحة بحر قفطا [illegible]
[illegible] سليمان بن داود عليه السلام [illegible]
[illegible] كأنما نشط من عقال [illegible] قال عمر [illegible] رسول الله صلى
الله [illegible] بن [illegible] [illegible]
[illegible] صلى الله عليه وسلم [illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible] مرات
[illegible]

حال بيني وبين صلاتي وبين قراءتي يلبسها علي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذاك شيطان يقال له خنزب فاذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثا
ففعلت ذلك فاذهبه الله عني خرجه مسلم وقال أبو قال لابن عباس
ماشيء أجده في نفسي يعني شيأ من شك قال اذا وجدت في نفسك شيأ فقل هو الاول
والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم

﴿فصل في ذكر الصباح والمساء﴾ قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة وأصيلا وقال وسبح بحمد ربك بالعشي والابكار وقال
وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ح عن طلق بن حبيب
قال جاء رجل الى أبي الدرداء فقال يا أبا الدرداء قد احترق بيتك فقال ما احترق لم
يكن الله ليفعل ذلك لكلمات سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم من قالها
أول نهاره لم تصبه مصيبة حتى يمسي ومن قالها آخر نهاره لم تصبه مصيبة حتى يصبح
اللهم أنت ربي لا اله الا أنت عليك توكلت وأنت رب العرش العظيم ماشاء الله
كان ومالم يشأ لم يكن ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم أعلم ان الله على كل شيء
قدير وأن الله قد أحاط بكل شيء علما اللهم اني أعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة
أنت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم قال عليه الصلاة والسلام من قال
حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بافضل
مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه خرجه مسلم وخرج أيضا كان نبي
الله اذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا اله الا الله وحده لا شريك له له
الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها
وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء
الكبر رب أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر واذا أصبح قال ذلك أيضا
أصبحنا وأصبح الملك لله قال عليه الصلاة والسلام من قرأ قل هو الله أحد والمعوذتين
حين يمسي وحين يصبح ثلاث مرات كفته من كل شيء ح سيد الاستغفار اللهم أنت
ربي لا اله الا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ
بك من شر ما صنعت أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي فانه لا يغفر الذنوب
الا أنت من قالها حين يمسي فمات من ليلته دخل الجنة ومن قالها حين يصبح فمات

من

من يومه دخل الجنة خرجه البخاري قال عليه الصلاة والسلام ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شئ في الارض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شئ صححه الترمذي وحسنه قال عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح أو يمسي اللهم اني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك انك أنت الله الذي لا اله الا أنت وأن محمدا عبدك ورسولك أعتق الله ربعه من النار فمن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاث أرباعه من النار فان قالها أربعا أعتقه الله من النار قال الترمذي حديث حسن غريب قال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح وحين يمسي سبحان الله وبحمده مائة مرة لم يأت أحد يوم القيامة بافضل مما جاء به الا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه خرجه مسلم قال عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ولم يأت أحد بأفضل مما جاء به الا رجل عمل أكثر منه متفق عليه قال عليه الصلاة والسلام من قال سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة حطت خطاياه وان كانت مثل زبد البحر متفق عليه قال عليه الصلاة والسلام أحب الكلام الى الله تعالى أربع لا يضرك بأيهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر خرجه مسلم قال عليه الصلاة والسلام من قرا قل هو الله أحد والمعوذتين حين يمسي وحين يصبح ثلاث مرات كفته من كل شئ خرجه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه وحسنه ح كان صلى الله عليه وسلم اذا أراد أن ينام قال باسمك اللهم أموت وأحيا واذا استيقظ من منامه قال الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا واليه النشور متفق عليه ح كان اذا أوى الى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما قل هو الله أحد وقل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس ويمسح بهما ما استطاع من جسده يقرأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات متفق عليه وفي حديث أبي هريرة اذا أويت الى فراشك فاقرأ آية الكرسي الله لا اله الا هو الحي القيوم حتى تختمها فانه لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك

شيطان فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدقك وهو كذوب خرجه البخاري قال
عليه الصلاة والسلام من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه متفق
عليه قال عليه الصلاة والسلام اذا قام أحدكم عن فراشه ثم رجع اليه فلينفضه
بطرف ازاره ثلاث مرات فانه لا يدري ما خلفه عليه بعده واذا اضطجع فليقل
باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه فان أمسكت نفسي فارحمها وان أرسلتها
فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين متفق عليه ح عن علي كرم الله وجهه
ان فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وسلم تسأله خادما فلم تجده ووجدت عائشة
فاخبرتها قال علي فجاءنا النبي صلى الله عليه وسلم قد أخذنا مضاجعنا فقال
الا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم اذا أويتما الى فراشكما فسبحا ثلاثا وثلاثين
واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا أربعا وثلاثين فانه خير لكما من خادم قال علي فما تركتهن
منذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ولا ليلة صفين قال ولا ليلة صفين
متفق عليه قيل من حافظ على هذه الكلمات لم يأخذه اعياء فيما يعانيه من شغل
ونحوه ح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا أراد أن يرقد وضع يده اليمنى تحت
خده ثم يقول اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك ثلاث مرات خرجه أبو
داود والترمذي وصححه وحسنه قال عليه الصلاة والسلام من قال حين يأوي
الى فراشه أستغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأتوب اليه ثلاث
مرات غفرت ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر وان كانت عدد رمل عالج وان كانت
عدد أيام الدنيا قال الترمذي حسن غريب ح قال البراء بن عازب قال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع
على شقك الأيمن وقل اللهم أسلمت نفسي اليك ووجهت وجهي اليك وفوضت
أمري اليك وألجأت ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لا ملجأ ولا منجا منك
الا اليك آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت فان مت مت على
الفطرة واجعلهن آخر ما تقول وروى ابن السني اللهم أنت ربي لا اله الا أنت
خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك من شر ما صنعت
أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا أنت فان مات من يومه
مات شهيدا وان مات من ليلته مات شهيدا قال عليه الصلاة والسلام قول حين

تصبحين سبحان الله وبحمده لا قوة الا بالله ماشاء الله كان ومالم يشأ لم يكن أعلم ان الله
على كل شئ قدير وان الله قد أحاط بكل شئ علما فانه من قالهن حين يصبح حفظ حتى
يمسى ومن قالهن حين يمسى حفظ حتى يصبح خرجه ابن السنى وخرج أيضا من
قال حين يصبح أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم أجير من الشيطان
الرجيم حتى يمسى وخرج أيضا عن ابن عباس ان رجلا شكا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه تصيبه الآفات فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل اذا أصبحت
بسم الله على نفسى وأهلى ومالى فانه لا يذهب لك شئ فقالهن الرجل فذهب عنه
الآفات وخرج أيضا من قال اذا أصبح اللهم انى أصبحت منك فى نعمة وعافية
وستر فأتم على نعمتك وعافيتك وسترك فى الدنيا والآخرة ثلاث مرات اذا
أصبح واذا أمسى كان حقا على الله أن يتم نعمته عليه ح عن على رضى الله
عنه فى قوله عز وجل وابراهيم الذى وفى قال كان عليه الصلاة والسلام يقول اذا
أصبح واذا أمسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى السموات
والارض وعشيا وحين تظهرون يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى
ويحيى الارض بعد موتها وكذلك تخرجون ح وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون وله الحمد فى
السموات والارض الآية كلها أدرك مافاته فى يومه ومن قالها حين يمسى أدرك مافاته
فى ليلته قال صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح ثلاث مرات أعوذ بالله من
الشيطان الرجيم وقرأ ثلاث آيات من آخر الحشر وكل به سبعون ا.. ملك
يصلون عليه حتى يمسى وان [illegible] ذلك اليوم مات شهيدا وان قالها حين يمسى كان
بتلك المنزلة قال عليه ا[illegible] من قرأ [illegible] قرأ [illegible] هو الله أحد والمعوذتين حين يمسى
وحين يصبح ثلاثا تكفيه من كل شئ قال عليه الصلاة والسلام من قال صبيحة يوم
الجمعة قبل صلاة الغداة [illegible] استغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب
اليه ثلاث مرات غفر [illegible] ولو كانت مثل زبد البحر أخرج الطبرانى
فى معجمه الكبير عن [illegible] قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
صلى على حين يصبح [illegible] وحين يمسى عشرا أدركته شفاعتى يوم القيامة ح
وفى أربعين محمد بن [illegible] بن [illegible] قال جاء من رواية أبى هريرة انه قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصلاة على نور على الصراط من صلى على يوم الجمعة ثمانين مرة غفرت له ذنوب ثمانين عاما قال وروى أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على فى كل يوم جمعة ألف مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة ومن صلى على مرة واحدة فتقبلت منه محا الله عنه ذنوب ثمانين سنة اه قال عليه الصلاة والسلام ما خرج رجل من بيته الى الصلاة فقال اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى هذا فانى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أسألك أن تنقذنى من النار وأن تغفر لى ذنوبى انه لا يغفر الذنوب الا أنت الا وكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له وأقبل الله عز وجل اليه بوجهه حتى يقضى صلاته قال عليه الصلاة والسلام اذا دخل أحدكم المسجد أو أتى المسجد فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم افتح أبواب رحمتك واذا خرج فليسلم على النبى صلى الله عليه وسلم وليقل اللهم أعذنى من الشيطان الرجيم وقال ابن مكرم فى حديثه اعصمى قال عليه الصلاة والسلام الدعاء لا يرد بين الآذان والاقامة فادعوا ح صلى النبى صلى الله عليه وسلم ركعتين خفيفتين ثم سمعته يقول وهو جالس اللهم رب جبريل واسرافيل وميكائيل ومحمد صلى الله عليه وسلم أعوذ بك من النار ثلاث مرات كان صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح قال اللهم انى أسألك علما نافعا وعملا متقبلا ورزقا طيبا ح ما صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم مكتوبة الا أقبل بوجهه علينا فقال اللهم انى أعوذ بك من كل عمل يخزينى وأعوذ بك من كل صاحب يردينى وأعوذ بك من كل أمل يلهينى وأعوذ بك من فقر ينسينى وأعوذ بك من كل غناء يطغينى قال عليه الصلاة والسلام من قرأ فاتحة الكتاب وآية الكرسى والآيتين من آل عمران شهد الله أنه لا اله الا هو والملائكة الآية وقل اللهم مالك الملك الى وترزق من تشاء بغير حساب معلقات ما بينهن وبين الله عز وجل حجاب قلنا أتهبطنا الى أرضك والى من يعصيك فقال الله عز وجل بى حلفت لا يقرأكن أحد من عبادى دبر كل صلاة الا جعلت الجنة مثواه على ما كان منه والا أسكنته حضيرة القدس والا نظرت اليه بعينى المكنونة كل يوم سبعين نظرة والا أعذته من كل عدو ونصرته منه قال عليه الصلاة والسلام من قال بعد

الفجر ثلاث مرات و بعد العصر ثلاث مرات أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم وأتوب اليه كفرت عنه ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر قال عليه الصلاة والسلام من قال حين ينصرف من صلاته سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم ثلاث مرات قام مغفورا له قال عليه الصلاة والسلام اذا صليت الصبح فقل بعد صلاة الصبح سبحان الله العظيم وبحمده لا حول ولا قوة الا بالله ثلاث مرات يوقيك الله من بلايا أربع من الجذام والجنون والعمى والفالج وأما لآخرتك فقل اللهم اهدنى من عندك وأفض على من فضلك وانشر على من رحمتك وأنزل على من بركاتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن وافى بهن يوم القيامة لم يدعهن ليفتحن له أربع أبواب من الجنة يدخل من أيها شاء وفى رواية لم يدعهن رغبة عنهن ولا نسيانا لم يأت بابا من أبواب الجنة الا وجده مفتوحا قال عليه الصلاة والسلام اذا صليت الصبح فقل قبل أن تتكلم سبع مرات اللهم أجرنى من النار فانك ان مت من يومك ذلك كتب الله لك جوارا من النار قال عليه الصلاة والسلام من قال حين ينصرف من صلاة الغداة لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير عشر مرات قبل ان يتكلم كتب الله له بهن عشر حسنات ومحا عنه بهن عشر سيآت ورفع له بهن عشر درجات وكن له كعدل عشر نسمات وكن له حرسا من الشيطان وحرزا من المكروه ولم يلحقه فى يومه ذلك ذنب الا الشرك بالله ومن قالهن حين ينصرف من صلاة العصر يعطى مثل ذلك فى ليلته قال عليه الصلاة والسلام من صلى صلاة الصبح ثم قرأ قل هو الله أحد مائة مرة قبل أن يتكلم فكلما قال قل هو الله أحد غفر له ذنب سنة قال عليه الصلاة والسلام من صلى صلاة الفجر ثم قعد يذكر الله عز وجل حتى تطلع الشمس وجبت له الجنة قال عليه الصلاة والسلام من صلى الفجر أو قال الغداة فقعد فى مقعده فلم يلغ بشئ من أمر الدنيا يذكر الله عز وجل حتى يصلى أربع ركعات خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه قال عليه الصلاة والسلام من قال فى سوق من الاسواق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حى لا يموت بيده الخير وهو على كل شئ قدير كتب له ألف ألف حسنة ومحى عنه ألف ألف سيئة وبنى له بيت فى الجنة وفى رواية من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد

يحيي ويميت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله وسبحان الله ولا حول ولا قوة إلا بالله كتب له ألفا ألف حسنة ومحي عنه ألفا ألف سيئة ورفع له ألفا ألف درجة فان قلت لأي شيء كان ثواب الاذكار فيه كثيرا مع قلتها وخفتها على اللسان قلت لاعتبار مدلولاتها فانها كلها راجعة الى الايمان الذي الذي هو أشرف الاشياء والله أعلم قال عليه الصلاة والسلام الذي يبدأ بالسلام أولى بالله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم قال عليه الصلاة والسلام من سلم على قوم فضلهم بعشر حسنات قال عليه الصلاة والسلام من قال السلام عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة قال صلى الله عليه وسلم اذا راعك شيء فقل هو ربي لا شريك له قال عليه الصلاة والسلام يا علي ألا أعلمك كلمات اذا وقعت في ورطة قلتها قلت بلى جعلني الله فداك كم من خير علمتنيه قال اذا وقعت في ورطة فقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فان الله يصرف بها ما شاء من أنواع البلاء قال صلى الله عليه وسلم كان اذا خاف قوما قال اللهم انا نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم ح كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة فلقي العدو فسمعته يقول يا مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين قال فلقد لقيت الرجال تصرع تضربها الملائكة من بين أيديها ومن خلفها

﴿ فصل فيما يقول اذا خرج في سفر ﴾ قال عليه الصلاة والسلام من خرج من بيته يريد سفرا فقال حين يخرج آمنت بالله اعتصمت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة الا بالله رزقه الله خير ذلك المخرج وصرف عنه شر ذلك المخرج ح كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا سافر قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم أصحبنا في سفرنا واخلفنا في أهلنا اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب والحور بعد الكور ودعوة المظلوم وشر المنظر في الاهل والمال ح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر فركب راحلته قال بأصبعه ومد شعبة أصبعه قال اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الاهل اللهم اطو لنا الارض وهون علينا السفر اللهم اني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب قال عليه الصلاة والسلام أمان لامتي من الغرق اذا ركبوا في السفينة أن يقولوا بسم الله مجريها

ومرساها

ومرساها ان ربي لغفور رحيم وماقدروا الله حق قدره الآية ح قال أبو هريرة ألا
أعلمك شيأ علمنيه رسول الله صلى الله عليه وسلم أقوله عند الوداع قال قلت بلى قال
قل استودعك الله الذي لا يضيع ودائعه قال أبو هريرة ألا أعلمك كلمات علمنيهن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أردت سفرا أو تخرج من مكان تقول لاهلك
استودعكم الله الذي لا تخيب ودائعه قال عليه الصلاة والسلام اذا انفلتت دابة
أحدكم بارض فلاة فلينادِ يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا ح عن يونس
ابن عبيد قال ليس رجل يكون على دابة صعبة فيقول في أذنها أفغير دين الله يبغون
وله أسلم من في السموات والارض طوعا وكرها واليه ترجعون الا ذلت له باذن الله
ح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الصبح ولا أعلمه قال الا في سفر
رفع صوته حتى يسمع أصحابه اللهم أصلح لي ديني الذي جعلته عصمة أمري اللهم أصلح
لي دنياي التي جعلت فيها معاشي ثلاث مرات اللهم أصلح آخرتي التي جعلت اليها
مرجعي ثلاث مرات اللهم أعوذ برضاك من سخطك اللهم أعوذ بك ثلاث مرات
لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت ولا ينفع ذا الجد منك الجد قال عليه الصلاة
والسلام ان الله عز وجل رفيق يحب الرفق واذا سافرتم في الخصب فامكنوا الركاب
أسنتها ولا تجاوزوا بها المنازل واذا سرتم في الجدب فاستنجوا وعليكم بالدلجة فان
الارض تطوى بالليل وان تغولت بكم الغيلان فنادوا بالاذان واياكم والصلاة على
جواد الطريق فانها ممر السباع ومأوى الحيات ح ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم ير قرية يريد دخولها الا قال حين يراها اللهم رب السموات السبع وما أظللن
ورب الارضين السبع وما أقللن ورب الشياطين وما أضللن ورب الرياح وما ذرين
فانا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها قال
عليه الصلاة والسلام من نزل منزلا ثم قال أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم
يضره شئ حتى يرتحل من منزله ذلك ح عن أنس كنا اذا نزلنا سبحنا حتى يحل الرجال
قال شعبة يعني سبحنا باللسان ح كان اذا قفل كبر ثلاثا ثم قال لا اله الا الله وحده
لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شئ قدير آيبون عابدون تائبون ساجدون
لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ح كان صلى الله
عليه وسلم اذا دخل على أهله قال توبا توبا لربنا أوبا لا يغادر علينا حوبا

﴿ فصل ﴾ من تمام العيادة أن تضع على المريض يدك فتقول كيف أصبحت أو قال عليه الصلاة والسلام كيف أمسيت قال عليه الصلاة والسلام اذا دخلتم على مريض فنفسوا في أجله فان ذلك لا يرد شيأ وهو يطيب نفسه ح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده وهو في الموت فسلم عليه وقال كيف تجدك فقال بخير يا رسول الله أرجو الله وأخاف ذنوبي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يجتمعا في قلب رجل عند هذا الموطن الا أعطاه الله رجاءه وأمنه مما يخاف ح دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على رجل يعوده فقال هل تشتهي شيأ تشتهي كعكا قال نعم فطلبه له ح كان اذا دخل على مريض قال اذهب البأس رب الناس اشف أنت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما وكان حماد يقول لا شفاء الا شفاؤك قال عليه الصلاة والسلام ما من مسلم يعود مريضا لم يحضره أجله يقول سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك الا عوفي قال عليه الصلاة والسلام امسح بيمينك سبع مرات وقل أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد ففعلت ذلك فأذهب الله تعالى ما كان بي فلم أزل آمر به أهلي وغيرهم ح أبو هريرة خرجت أنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم ويده في يدي أو يدي في يده فدخل على رجل رث الهيئة فقال أي فلان ما بلغ بك ما أرى قال السقم والضر يا رسول الله قال ألا أعلمك كلمات يذهب عنك الضر والسقم فقال أبو هريرة أنا فعلمني يا رسول الله قال قل يا أبا هريرة توكلت على الحي الذي لا يموت والحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا فأتى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حسنت حاله فقال مه فقال قلت يا رسول الله لم أترك الكلمات التي علمتني قال عليه الصلاة والسلام اذا جاء الرجل يعود مريضا فيقول اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدوا أو يمشي لك الى صلاة ح عن عثمان بن عفان قال مرضت فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعودني يوما فقال بسم الله الرحمن الرحيم أعيذك بكلمة الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد من شر ما تجد فلما استقل رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما قال يا عثمان تعوذ بها فما تعوذتم بمثلها ح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعلمهم من الاوجاع كلها ومن الحمى أن يقولوا بسم الله الكبير نعوذ بالله العظيم

من

من شر عرق نعار ومن شر حر النار ح عن خوات بن جبير قال مرضت فعادني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صح الجسم يا خوات قال وجسمك يا رسول الله قال أوف لله عز وجل بما وعدته قلت ما وعدت الله شيأ قال بلى انه ما من عبد يمرض الا أحدث لله عز وجل خيرا فف لله وعده أو عدته قال عليه الصلاة والسلام من أصابته مصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من أعظم المصائب ح عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قال موسى لربه ما جزاء من عزى الثكلى قال في ظلي يوم لا ظل الا ظلي قال عليه الصلاة والسلام اذا هممت بأمر فاستخر ربك فيه سبع مرات ثم انظر الى الذي يسبق الى قلبك فان الخير فيه ح كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد الامر قال اللهم خر لي واختر لي هذا آخر ما أردنا أن نورد في هذا الكتاب على سبيل الاختصار وفتح الباب لمن أراد الاستبصار نخير الكلام ما قل ودل ولم يطل فيمل والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه ذوي المناقب والمكارم وحسبنا الله ونعم الوكيل قال في الفتوحات المكية اذا قرأت فاتحة الكتاب فصل بسم الله الرحمن الرحيم بالحمد لله في نفس واحد من غير قطع فاني اقول بالله العظيم لقد حدثني أبو الحسن علي بن أبي الفتح المكاري الطبيب بمدينة موصل بمنزلي سنة احدى وستمائة وقال بالله العظيم لقد سمعت شيخنا أبا الفضل عبد الله بن أحمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب يقول بالله العظيم لقد سمعت والدي أحمد يقول بالله العظيم لقد سمعت المبارك بن أحمد بن محمد المقري النيسابوري يقول بالله العظيم لقد سمعت من لفظ أبي الفضل بن محمد الكاتب المروي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر بن محمد بن علي الشاشي الشافعي من لفظه وقال بالله العظيم لقد حدثني عبد الله المعروف بابي نصر السرخسي وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو بكر محمد بن الفضل وقال بالله العظيم لقد حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن يحيى الوراق الفقيه وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن حسن العلوي الزاهد وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الراجحي وقال بالله العظيم لقد حدثني عمار ابن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني أنس بن مالك وقال بالله العظيم لقد حدثني علي ابن أبي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني أبو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل وقال الله العظيم لقد حدثني اسرافيل وقال الله العظيم لقد حدثني الله سبحانه وتعالى

يا اسرافيل بعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرأ بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة الكتاب مرة واحدة اشهدوا على أني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات وتجاوزت عن السيآت ولا أحرق لسانه في النار وأجيره من عذاب القبر وعذاب النار وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء أجمعين والحمد لله رب العالمين كمل كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الأرواح في ذكر الله الكريم الفتاح وكان الفراغ منه في يوم الثلاثاء تاسع عشر من شهر الله شعبان المكرم عام احدى وستين وثمانمائة عرفنا الله خيره وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم * اللهم صل وسلم على سيدنا محمد وعلى آله قدر لا اله الا الله وأغننا واحفظنا ووفقنا لما ترضاه واصرف عنا السوء وأرض عنا الحسنين ربحانتي خير الانام وعن الشاذلي شيخنا الغوث الهمام وأدخلنا الجنة دار السلام ياحي ياقيوم يا ألله هذه الصيغة المباركة تقرأ لكل مقصد من مائة الى ألف ولرؤيته صلى الله عليه وسلم ألف مرة ومن وفق لقراءتها كل يوم ألف مرة أغناه الله غناء الابد وحبب فيه سائر المخلوقات وصرف عنه المضار والآفات وفضائلها لا تفي بها العبارة وفيما ذكر للنسبة اشارة وصلى الله على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه وسلم

قد تم بعون الملك الوهاب طبع السفر المستطاب المسمى مفتاح الفلاح ومصباح الارواح المشتمل على ماهو العمدة في الطريق ومعول أهل التحقيق ألا وهو ذكر الله الفتاح الذي هو للسارى خير مصباح وكيف لا ومؤلفه شيخ العارفين وفخر العلماء العاملين من بجنابه عن التمجيل غنى تاج الدين بن عطاء الله السكندرى وذلك بالمطبعة العامرة المليجيه بمصر قريبا من الروضة الازهرية لمديرها صاحب الهمم العالية والمساعي الخيرية المتوالية الراجي اعانة ربه القدير حضرة الشيخ أحمد على المليجي الكتبي الشهير متع الله الوجود بحياته ورزقه منه صفاء أوقاته وقد لاح بدر تمامه وفاح مسك ختامه في غرة رجب الفرد سنة ١٣٢٢ من هجرة صاحب لواء الحمد عليه الصلاة والسلام في البدء والختام